

البابا شنودة الثالث

قانون الايمان

Christian Creed

print
١٩٩٩
cairo

الطبعة الثانية
مارس ١٩٩٩
القاهرة

الكتاب: قانون الإيمان
المؤلف: قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث
الناشر: الكلية الآكليريكية بالقاهرة
الطبعة: الثانية ١٩٩٩
المطبعة: الأنبا رويس الأوفست- الكاتدرائية - العباسية
رقم الإيداع بدار الكتب: ٩٦ / ١١١٠٥
ISBN ٩٧٧-٥٣٤٥-٣٥-٩

مقدمة

قانون الإيمان هو أساس عقيدتنا المسيحية . و تؤمن به كل الكنائس المسيحية في العالم أجمع .
و الذين لا يؤمنون به لا يعتبرون مسيحيين
كشهود يهوه و السبتين . ومن اهتمام الكنيسة بقانون الإيمان , جعلته جزءا في كل صلوات الأجيال
بالنهار و الليل . لأن الإيمان هو عنصر أساسي في حياتنا الروحية و ليس فقط في معتقداتنا
لذ لك رأينا أن نصدر هذا الكتاب , ليكون تفسيرا موجزا و مركزا لقانون الإيمان يدرس في
الكلية الأكليريكية بكل فروعها في مصر و المهجر , و يدرس في مدارس اجتماعات الشباب .
و قانون الإيمان يشمل عقائد متعددة : مثل التثليث و التوحيد و لاهوت الابن و لاهوت الروح
القدس , والتجسد و الفداء , المعمودية , و حياة الدهر الآتي . وبهذا فإن الدارس له يكون
ستوعب عددا كبيرا من العقائد الإيمانية . وكانوا يدرسونه قديما لفصول قبل عمادهم .

يوليو ١٩٩٧

البابا شنودة الثالث

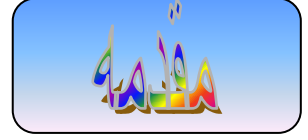
بالحقيقة نؤمن

بإله واحد

الله الآب ..

والابن

والروح القدس



الحقائق اليمانية الأساسية فى قانون الإيمان موجودة من قديم الزمان . عاش المسيحيون بها فى الأجيال الثلاثة الأولى . ووجدت صيغ منها فى قوانين الرسل , أبو ليدس , وبعض أقوال الآباء الأول . وأهمية قانون الإيمان هو أن جميع كنائس العالم المسيحي تؤمن إيماني واحد تقره جميع الكنائس و لذلك كان لابد أن يضعه مجمع مسكوني يضم ممثلي كل الكنائس المسكونة .

القانون الذى بين أئدينا صيغ فى مجمع نقيه المسكونى سنة ٣٢٥م

وهو أول المجمع المسكونية , و ذلك ردا على البدعة الأريوسية التى أنكرت لاهوت المسيح . وكان يمثل الكنيسة القبطية فى ذلك المجمع البابا ألكسندروس بابا الأسكندرية التاسع عشر . و معه شماسه أثناسيوس الذى قام بصياغة كل بنود القانون و أضيف الجزء الخاص بلاهوت الروح القدس فى مجمع نقيه المسكونى الذى عقد سنة ٣٨١م ردا على مقدونيوس الذى أنكر لاهوت الروح . كل كنائس العالم - وإن اختلفت فى بعض العقائد - تؤمن بكل بنود قانون الإيمان . هذا وأية لا تؤمن بكل ما فى القانون الإيمان لا تعتبر مسيحية . مثل شهود يهوه و السبتيين ، الذين يؤمنون بالكتاب المقدس بعهديه (حسب ترجمه خاصة بهم) . ولكنهم لا يؤمنون بكل العقائد المسيحية التى وردت فى قانون الإيمان .

ويشمل قانون الإيمان الحقائق الإيمانية الأساسية وهي :

- ١ - وحدانية الله ، إذ يبدأ بعبارة "بالحقيقة نؤمن بإله واحد " .
 - ٢- عقيدة الثالوث القدوس . و لاهوت كل أقنوم و عمله .
 - ٣- عقيدة التجسد و الفداء و الخلاص .
 - ٤- عقيدة المعمودية لمغفرة الخطايا .
 - ٥- عقيدة قيامة الأموات ، و الحياة الأخرى فى الدهر الآتي .
 - ٦- عقيدة المجيء الثاني للمسيح ، حيث تتم الدينونة .
 - ٧- الكنيسة الواحدة المقدسة الجامعة الرسولية .
- وسوف نتناول كل فقرات قانون الإيمان لشرحها واحدة فواحدة .

بالحقيقة نؤمن

و الإيمان يشمل الاعتقاد و الثقة و الاقتناع القلبي و التسليم الكامل عقلا وقلبا . وقد عرفه القديس بولس الرسول بأنه الثقة بما يرجى ، و الإيقان بأمور لا ترى " (عب ١١ : ١٠) . فنحن نؤمن مثلا بالمعجزة . و ليست هى ضد العقل ، بل هى مستوى أعلى من مستوى العقل . و سميت معجزة لأن العقل يعجز عن تفسيرها إلا بأن الله صانعها . إنه يقبلها ، حتى إن كان لا يفهمها . و فى حياتنا العملية ، من جهة العلم مثلا و مخترعاته الحديثة : توجد أشياء يقبلها العقل و إن كانت كثير من عقول الناس لا يفهمها و لا تستوعبها . ليس كل إنسان يفهم مثلا ما هى الكهرباء و الاسلكي . و لكنه يقبل ذلك دون أن يفهمه . و لا كل إنسان يفهم كيف يعمل على الكمبيوتر . ولكنه يقبله ...

الإيمان لا يتعارض مع العقل . ولكنه مستوى أعلى .

فنحن جميعا نؤمن بوجود الروح كسبب لحياء الإنسان ، دون أن نراها . فإذا حدث أن إنسانا فارقتة روحه يموت . العقل يقبل هذا ، و لكنه لا يدرك كنه الروح . و لا يستطيع أن يعرف كل التفاصيل الخاصة بها . مثل شكلها و معرفتها و مصيرها . و لكنه يقبل ما يقوله الإيمان عنها .

قيامه الأجساد نقبلها بالإيمان . دون أن يدرك العقل كيف تتم ؟ وكيف تعود الأجساد بعد أن تتحول إلى تراب . لا نفهم ذلك . و ليس من المهم أن نفهم . إنما المهم أن نقبل ذلك بالإيمان
الإيمان لنا

العقل يقبل ما يسلمه الإيمان لنا .

الإيمان يوصلنا إلى مرحلة أعلى من العقل . ثم يأخذ العقل هذه المرحلة و يشرحها . و الأمور التي هي فوق العقل ، يتسلمها الإيمان من الوحي ، من الكتب المقدسة ، حسبما كلم الله الأنبياء .

بالحقيقة نؤمن

أي أنه ليس مجرد إيمان ورثناه عن آبائنا لأنهم كانوا مؤمنين ، ولا عن أمهاتنا . و إنما نحن نؤمن بالحقيقة ، باقتناع قلوبنا . بكل حق و بكل صدق . و الإيمان يحتاج إلى تسليم ، و بساطة . بعض الناس كبرت عقلياتهم ففقدوا بساطة الإيمان ! الطفل يؤمن ، لأنه لم يصل إلى مرحلة الشك التي تسأل عن كل شيء ، و تجادل في كل شيء . تعلمه الصلاة فيصل إلى معك ، و يكلم الله في صلاته ، دون أن يسألك : من هو هذا الإله الذي أكلمه و أنا لا أراه لذلك أنا أتعجب من البروتستانت الذين يقولون : لا نعمد الطفل لأنه غير مؤمن . ليتكم لكم إيمان الأطفال !! عجب أن ينمو العقل على حساب الإيمان . و كلما ينمو ، يشك و يناقش .. لذلك من الأفضل أن نغرس كل قواعد الإيمان في نفس الطفل منذ حداثة . الطفل الذي يكون الإيمان عنده أقوى من العقل ، أو الإيمان عنده يسبق العقل في درجاته.

مسكين العقل الذي يعيش بدون إيمان .

في إحدى المرات كان أحد الفلاسفة الملحد سائرا ، فمر على مزرعة ، ورأى فلاحا راکعا على الأرض و رافعا يديه إلى فوق ، يصلى بكل حرارة . فتعجب الفيلسوف و قال : أنا مستعد أن أتنازل عن فلسفتي ، لمن يعطيني إيمان هذا الفلاح البسيط ، الذي يكلم كائنا لا يراه..! و بكل حرارة و من كل قلبه ..

بالحقيقة نؤمن .. نؤمن بماذا ؟

نؤمن بإله واحد

إننا نؤمن بالثالوث القدوس ، ومع ذلك نؤمن بإله واحد . و حينما نقول "باسم الأب و الابن و الروح القدس

نقول بعدها "إله واحد أمين" والإيمان بإله واحد ، هو في أول وصية من الوصايا العشر ، إذ يقول الرب " أنا الرب إلهك..لا تكن لك آلهة أخرى أمامي " (خر ٢٠ : ٣) (تث ٥ : ٦ ، ٧) . وما أكثر الآيات الخاصة بوحداية الله في سفر أشعياء النبي ، إذ يقول " أنا الرب وليس غيري . قلبي لم يصور إله ، وبعدي لا يكون " (أش ٤٤ : ٦ ، ٩) (أش ٤٦ : ٩) (أش ٤٨ : ١٢) . و العهد الجديد يتحدث أيضا عن التوحيد .

فيقول " الذين يشهدون السماء هم ثلاثة : الأب و الكلمة و الروح القدس . وهؤلاء واحد " (١ يو ٥ : ٧) . وفي رسالة يعقوب الرسول "أنت تؤمن بإله واحد . حسنا تفعل ، و الشياطين أيضا يؤمنون و يقشعرون " (يع ٢ : ١٩) . ويقصد هنا الإيمان العقلي وليس القلب و الفعلي . فالذي لا يؤمن

بإله واحد هو في مستوى من الإيمان أقل من الشياطين ! و السيد المسيح حينما قال " .. وعمدوهم باسم الأب و الابن و الروح القدس " (مت ٢٨ : ١٩) ، قال باسم و ليس بأسماء ...

نحن لا نؤمن بتعدد الآلهة ، إنما بإله واحد

فإن قال أحد كيف يكون الثلاثة واحدا ؟! أليس الحساب يقول إن $1+1+1=3$ وليس واحدا . نقول : ولكن $1 \times 1 \times 1 = 1$ وليس ثلاثة . فالابن مثلا يقول أنا في الأب و الأب في (يو ١٠ : ١٤) ويقول " أنا و الأب و حد " (يو ١٠ : ٣٠) نحن لا نشرك بإله . لا نجعل له شريكا في لاهوته

و الثالوث القدوس لا يعنى تعدد الآلهية . و إنما يعنى فهم التفاصيل فى الذات الإلهية

الواحدة

فإن لله ذات إلهية ، و عقل وروح و الله بعقله ، و الثلاثة و احد كذلك النار : نلاحظ فيه ذات النار ، و ما يتولد منها حرارة و ما ينبثق منها من نور . و النار و حرارتها و نورها كيان واحد و كذلك الشمس بحرارتها و نورها كيان واحد الأب هو الذات الإلهية ، والابن هو عقل الله الناطق ، أو نطق الله العاقل هو حكمة الله (١كو ٢٣ ، ٢٤) . و الروح القدس هو روح الله و واضح أن الله و روحه كيان واحد . و الله وعقله كيان واحد ..

والذي يؤمن بتعدد الآلهة ، يتعارض مع المنطق فى فهم اللاهوت

فإن كان هناك عدد من الآلهة ، فمن منهم الأقوى . إن كان واحد منهم أقوى يكون هو الله ، و الباقيان ليسا آلهين . وإن كان الكل في قوة واحدة ، يكون كل منهم محدود بقوة الآخرين . أي يقوى على كل الكائنات ، ما عدا من يشاركه في الألوهية . و هكذا لا يكون أحد من هذه الآلهة آلهها ، لأنه لا يوجد واحد منهم قادرا على كل شئ . و نفس الوضع بالنسبة إلى الخالق : إن وجد عدد من الآلهة فمن منهم الخالق ؟ إن كان واحد منهم هو الخالق وحدة ، يكون هو الله ، و الخليقة كلها تتبعه لأنه هو خالقها ، ولا تكون الآلهة الأخرى آلهة و أن كان هذا الخالق هو خالق الكل ، فهل خلق باقي الآلهة ؟ إن كان قد خلقهم ، لا يكون آلهة . و إن كان لم يخلقهم ، تكون قدرته على الخالق محدودة بباقي الآلهة . وإن كان هو محدودا ، لا يكون آلهها . و هكذا فى تطبيق باقي الصفات الإلهية .. و نخرج بنتيجة ونطقية حتمية ، وهي الإيمان بإله واحد . بالحقيقة نؤمن بإله واحد ، الله الأب :

الله الأب

هنا يبدأ قانون الإيمان فى التحدث عن كل أقنوم على حدة من الثلاثة اقانيم للثالوث القدوس . و يبدأ بالله الأب .

الله الأب ، هو أب في الثالوث القدوس ، و هو أب لكل المؤمنين به .

هو الذات الإلهية الذى لم يراه أحد . فقد ورد فى (يو ١٨ : ١٨) " الله لم يره أحد قط . الابن الوحيد الذى فى حضن الأب هو خبر " أي أعطى خبرا عنه . فنحن لا نرى الأب ، إنما نراه فى ابنه الذى تجسد وصار فى الهيئة كإنسان (في ٢ : ٧ ، ٨) و لذلك فإن كل الطهورات فى العهد القديم ، كانت للابن . لأن الأب لم يره أحد قط .

قد يخطئ البعض و يظن أن الله أعطانا البنوة فى العهد الجديد فقط . أما فى العهد القديم

سيبدا لا أبأ . و هذا خطأ

فإن الله فى العهد القديم أعلن لنا أبوته أيضا . فهو يقول فى سفر أشعياء النبي " رب بيت بنين و نشأتهم . أما هم

فعضوا على" (أش ١: ٢) و المؤمنون به قالوا له " والآن يارب أنتا أبونا . نحن الطين و أنت جابلنا " (أش ٦٤: ٨) بل قبل قصه الطوفان مباشرة يقول الكتاب رأى أبناء الله بنات الناس أنهن حسنات " (تك ٦ : ٢) . فأبناء شيث دعوا أبناء الله ، تميزا لهم عن نسل قايين ، الذى دعيت بناته بنات الناس ... و فى سفر الأمثال يقول الرب " يا بنى أعطني قلبك " (أم ٢٣ : ٢٦) الله فى العهد القديم كان سيدا وآبا . وفى العهد الجديد كان كذلك أيضا . هو هو لم يتغير علاقته بالبشر ...

على أن أبوته لنا ، غير أبوته لأقنوم الابن فى الثالوث القدوس ،

كما سنشرح عندما نتعرض لعبارة (الابن الوحيد) و ما دام هو أب لنا يعاملنا كما يعامل الأب أولاده ، كذلك يجب أن نعامله كأب بكل حب و احترام وخضوع .. إنه أب لنا منحنا البنوة له حينما ولدنا له فى الماء و الروح " **بغسل الميلاء الثانى و تجديد الروم القدس** " (تي ٣ : ٥) إنه الله الأب ضابط الكل

ضابط الكل

أى أنه يضبط كل الكائنات . لا يخرج شئ عن رعايته و عن تدبيره . و عبارة (الكل) تشمل للسمائيين و الأرضيين ، سواء كانت الكائنات العاقلة أو الجامدة ، الكل تحت ضبطه . كما تشمل أيضا الملائكة و الشياطين .

و لكن الله من فرط رحمته وحنانه ، وحبنا حرية الإرادة .

و بحرية الإرادة يمكننا أن نطيع أو نعصي و صاياه . و لكن أعمالنا كلها تحت ضبطه ، مكتوبة أمامه فى سفر التذكرة (مل ٣ : ١٦) و سوف يحاسبنا عليها يوم يأتي ليجازى كل واحد حسب أعماله (مت ١٦ : ٢٧) . وقد يجازى عليها على الأرض أيضا ، كما سجل لنا الكتاب عقوبات كثيرة لله ، منها عقوبة الطوفان (تك ٦) و عقوبة سادوم وعمورة (تك ١٩) . ومعاقبة قورح و داثان و ابيرام (عد ١٦) و معاقبته لفرعون مصر بضربات كثيرة ، ثم بالغرق فى البحر الأحمر (خر ١٦) . بل ذكر الكتاب أيضا معاقبة الله لأحبائه الذين أخطأوا مثل عقوبته لداود (٢صم ١٢) .

الشيطان أيضا لبس إلما للشر ، بل هو مخلوق تحت سيطرة ضابط الكل .

إن أراد الله أن يوفقه عن العمل ، أو يضع له حدودا لا يتجاوزها فإنه يستطيع ذلك . و فى قصه أيوب الصديق ، نجد الشيطان يأخذ إذنا بتجربة أيوب . و لا يجرب أيوب إلا فى الحدود التي يسمح بها الله . ففي التجربة الأولى سمح له الله أن يمد يده إلى مال أيوب و بيته ، فلم يتجاوز ذلك (أي ١) . و فى التجربة الثانية سمح له أن يمد يده إلى جسد أيوب ، ولكن لا يمس نفسه (أى ٢ : ٦) . و كان كذلك . فى قصه لجيئون ، طلب الشياطين من الرب أن يأذن لهم بالدخول فى الخنازير " فأذن لهم (مر ٥ : ١٢ ، ١٣) . إذن لم يكن فى سلطانهم حتى أن يدخلوا فى الخنازير ألا بأذنه . و يحكي لنا سفر الرؤيا أن الله أرسل ملاكه فقيد الشيطان ألف سنة و بعدها حله من سجنه (رؤ ٢٠ : ٢ ، ٧) . و نرى أن الرب أعطي تلاميذه السلطان أن يخرجوا الشياطين (مت ١٠ : ١) . و فرح السبعون تلميذا قائلين له " حتى الشياطين تخضع لنا باسمك " (لو ١٧ : ١٠) . و قد أعطانا الرب السلطان أن ندوس الحيات و العقارب و كل قوة العدو " (لو ١٠ : ١٩) . و المقصود بالعدو هن : الشيطان .

إذن لا نخاف من الشيطان ، مادام تحت سيطرة ضابط الكل .

و لكن لعل إنسانا يسأل : إن كان الله ضابط الكل ، فلماذا تحدث كل المتاعب و الأضرار فى الكون ؟! و لقد سأل ارميا النبي سؤالا مشابها ، فقال للرب " أبر أنت يارب من أن لأخصمك . ولكنى أكلمك من جهة أحكامك . لماذا تنجح طريق الأشرار ؟! اطمأن كل الغادرين غدرا " (أر ١٢ : ١) . أو كما قال جدعون للملاك " أسألك يا سيدي : إذا كان الرب معنا فلماذا أصابتنا كل هذه ؟! (قض ٦ :

١٣). نقول إنه ربما تكون للرب حكمة في ذلك ، ليعطي البعض بركة من التجربة أو نعمه الأحمثال فيسمح بالتجربة ويكون معنا فيها ، كما حدث ليوسف الصديق ..

هنا ونقول :أن هناك فرقا بين إرادة الله و سماحه .

إرادة الله هي خير مطلق . ومع ذلك فهو يسمح للكانات العاقلة بحرية التصرف في حدود . وقد يخطئون و يسببون أضرارا ، وهذا كله بسماع من الله و في كل ذلك فإن الرب يرقب كل تصرفاتهم ، و يحاسب و يعاقب كضابط للكل . و يصحح . وقد يطيل أناته عليهم .

وقد يتدخل الله ، و يوقف عمل الأشرار .

فحرية الإرادة الممنوحة لهم ليست حرية مطلقة بل هي حرية تحت رقابة ضابط الكل الذي صرخ إليه داود و أصحابه مرة قائلين " حمق يارب مشورة أختوفل " (٢صم ١٥ : ٣١) . و فعلا بطلت مشورة أختوفل . و قد يتدخل الرب مرارا فأنقذ قديسيه من مؤامرات الأشرار . وقد تغني داود بهذا فقال " لولا أن الرب كان معنا - حين قام الناس علينا - لابتلعونا و نحن أحياء .. نجت أنفسنا مثل العصفور من فخ الصيادين . الفخ أنكسر و نحن نجونا . عوننا من عند الرب الذي صنع السماء و الأرض " (مز ١٢٤) . لقد تدخل الرب و نجي داود من مؤامرات شاول الملك ، و نجي مردخالي من مؤامرة هامان (أش ٧ : ١٠) . و نجي الكنيسة كلها من الدولة الرومانية . وأمثلة تدخل الله لإيقاف مؤامرات الأشرار. كثرة ، سواء في الكتاب أو التاريخ .

الله يسمح للظالم أن يظلم . و مع ذلك لا فلت للظالم من يده .

والرب يحكم للمظلومين . سمح الله لشاول الملك أن يظلم داود و لم يفلت شاول من قضاء الله فمات هو و بنوه في جبل جلبوع و قطعوا رأسه ، و نزعوا سلاحه . و سمرؤا جسده علي سور بيت شان (١صم ٣١ : ٨-١٠) . و أبشالوم ظلم داود أباه . ولم يفلت أبشالوم من قضاء الله . ففي الحرب تعلق شعره بالبطمة . و ضربه موآب بثلاثة سهام في قلبه و هو بعد حي و أحاط به . عشرة غلمان حاملوا سلاح يوآب بثلاثة و ضربوا أبشالوم ومات ((٢صم ١٨ : ٩-١٥)) لقد سمح الله أن يقوم قايين علي أخيه هابيل و يقتله . ومع ذلك لم يترك الله قايين بدون عقاب ، فلغنه و تركه تائهاً و هارباً في الأرض . كل من وجده يقتله ((تك ٤ : ١٠-١٤)) . لو قرأنا عن نهاية مضطهدي الكنيسة ، لرأينا عجباً ... الله ضابط الكل ، لا يفلت أحد من مراقبته و من معرفته . ولا يفلت أحد من سلطانه و من دينوته و معاقبته و من معرفته . ولا يفلت أحد من سلطان و من دينوته و معاقبته ..

إنه يضبط كل شئ ، ليس الأفعال فقط ، بل أيضاً الأفكار و النيات .

يضبط حتي الجنين في بطن أمه يضبط الخفيات و الظاهرات ، ما يري وما لا يري فلا تحزن لأجل ضيقات حلت بك . الله لابد سيتدخل و يقيم العدل علي الأرض و يحكم للمظلومين . أنه هو الذي عاقب آخاب و ايزابل علي قتل نابوت اليزر عيلي (١مل ٢١) .

و مع ذلك فإن ضيقات كثيرة و بلايا و تجارب و أضرارا ، منعها الله عنا قبل وصولها إلينا ،

ونحن لا ندري .

إننا للأسف نشكر فقط علي المتاعب المرئية التي ينقذنا الله منها . ولكننا لا نشكر علي منعه للمتاعب غير المرئية قبل وصولها إلينا ، وربما تكون أكثر . منعها عنا ضابط الكل . أما التجارب و المتاعب التي يسمح بها ، فلعله ينطبق عليها قول الكتاب ((كل الأشياء تعمل معاً للخير ، للذين يحبون الله)) ((رؤ ٨ : ٢٨)) أو قول الكتاب أيضاً " احسبوه كل فرح يا أخوتي حينما تقع من في تجارب متنوعة " (يع ١ : ٢) .

فإن عرفت أن الله ضابط الكل ، اعرف انه ليس فقط يضبط ما يحدث لك ، وإنما أيضاً ما يحدث

منك :

إنه يقرأ أفكارك . ويفحص قلبك ، يعرف نياتك ، وكل مشاعرك . وليس شئ خافياً عليه الذي قال لكل واحد من ملائكة (رعاة) الكنائس السبع ((أنا عارف أعمالك)) ((رؤ ٢ ، ٣))

أن عرفت هذا لابد أن يدرك الاستحياء من كل عمل خاطئ تعمله ، ومن كل فكر في قلبك الله عالم به وهكذا تخجل من الله ضابط الكل ، خالق السماء والأرض .

خالق السماء والأرض

كلمه (خالق) هي صفة لله وحده . و تعني أنه يوجد مخلوقات من العدم ، من اللاموجود.

أقصى ما يصل إليه العقل البشري أن يكون مانعا لا خالقا .

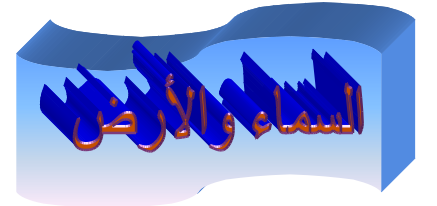
نعم ، هذا الإنسان في قمة ذكائه وعمله ومعرفته . هذا الذي صنع سفن الفضاء ووصل بها إلى القمر ، والذي نبع في التكنولوجيا إلى أبعد الحدود . إنه مجرد صانع لا خالق . صنع كل ما اخترعه ، من المادة التي خلقها الله .

وصنع الإنسان كل ما صنع ، بعقل خلقه الله.

لذلك إن أثبتنا أن السيد المسيح خلق أشياء ، إنما بهذا نثبت لاهوته . لأنه لا يوجد خالق إلا الله وحدوهنا نسأل : حتى في بدء قصه الخلق (في تك ١،٢) من الذي خلق هذا الكون ؟ هل هو الآب أم الابن ؟ ونجيب :

الآب خلق كل شيء بالابن

مادام الابن هو عقل الله الناطق ، أو نطق الله العاقل ، ومادام هو حكمه الله وقوه الله (١كو ١ : ٢٤، ٢٣) إذن الله قد خلق كل شيء بعقله بنطقه بكلمته بحكمته ، أي بالابن . وهكذا يقول القديس بولس الرسول عن الابن " الذي به أيضا عمل العاملين " (عب ١ : ٢) " الكل به وله قد خلق " (كو ١ : ١٦) ويقول القديس يوحنا في بدء إنجيله " كل شيء به كان . وبغيره لم يكن شيئا مما كان " (يو ١ : ٣) ليس هو عقل الله الناطق . و الله وعقله كيان واحد .. فأنت مثلا إن حللت مشكله ، هل تكون أنت الذي حللت أم عقلك ؟ أنت حللت المشكله ، وعقلك حلها . وأنت حللتها بعقلك . مادام الله قد خلق كل شيء فكل شيء تحت سلطانه وطبعا الذي خلق من العدم يمكنه أن يقيم من الموت . لقد خلق الله السماء والأرض منذ البدء (تك ١ : ١)



السماء لغة هي كل ما يسمو ، أي ما يرتفع . وقد أطلقت اصطلاحا علي أعلى ما ترتفع إليه أبصارنا .. وهنا نسأل : هل هناك سماء واحدة أم عدة سموات ؟ ورد في أول آيه في الكتاب المقدس "في البدء خلق الله السموات والأرض" (تك ١ : ١) . أي أن هناك سموات ونحن و نصلى ونقول " أبانا الذي في السموات " (مت ٦ : ٩)

ويحكى لنا القديس بولس الرسول إنه "أختطف من السماء بثالثة" (٢كو ١٢ : ٢)

ونذكر أن هذه السماء الثالثة هي الفردوس (٢كو ١٢ : ٤) . إن كانت الفردوس هي السماء الثالثة فما هي السماء الأولى والثانية ؟ السماء الأولى هي هذا الغلاف الجوي المحيط بالأرض . نسميها

سما الطيور أي التي تسبح فيها الطيور كما قيل " كالنسر يطير نحو السماء " (أم ٢٣ : ٥) . وكذلك الطائرات التي تمخر عباب السماء . أما السماء الثانية فهي الفلك الذي توجد فيها الشمس والقمر و النجوم والمجرات وسائر الكواكب . ولا تستطيع طائرته أن تقترب من الشمس ، وإلا فإن تحترق . وإن كانت سفن الفضاء استطاعت أن تصل الي القمر ، فإن مناطق عديدة جدا في الفلك لا يستطيع الإنسان أن يصل إليها . والحديث عن النجوم و الشهب و المجرات هو حديث مذهل ومبهر ، مع أن الإنسان لم يصل إلا إلى قليل من المعرفة في هذا المجال .

فوق هذه السماوات الثلاث توجد "سما السماوات"

وهي التي يوجد فيها عرش الله . وعنها قال السيد الرب " لا تحلفوا ألبته : لا بالسماء لأنها كرسى الله " (مت ٣٤ :) أي عرشه . وهي التي قال عنها لنيقوديموس " ليس أحد صعد إلي السماء إلا الذي نزل من السماء ، ابن الإنسان الذي هو في السماء " (يو ٣ : ١٣) . لقد صعد إيليا إلي السماء . ولكن ليس إلي هذه "سما السماوات" ، الخاصة بالله وحده ...وقد ذكر سليمان الملك في سما السماوات في صلاته يوم تدشين الهيكل . فقال لرب " هوذا السماوات وسما السماوات لا تسعك . فكم بالأقل هذا البيت الذي بنيت " (١ مل ٨ : ٢٧) . وهنا نذكر سما السماوات في التسبحة . فنقول مع داود النبي في المزمور " سبحوا الرب من السماوات ، سبحوه في الأعالي .. سبيحه يا سما السماوات " (مز ١٤٨ : ٤) .

ومع كل هذه ، أطلق علي كل هذه السماوات ، لقب سما .

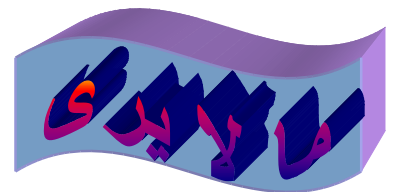
لسموها كلها وارتفاعها . وهكذا قيل في الوصايا العشر عن الراحة في اليوم السابع : " لأنه في سته أيام صنع الرب السماء و الأرض و البحر و كل ما فيها . واستراح في اليوم السابع " (خر ٢٠ : ١١) . وقيل عنها (صنع) . لأنه خلق أولا المادة . ومنها صنع هذه السماء التي نراها ، وهذه الأرض التي نسكنها ...

وعبارة " خلق الله السماوات والأرض " تعني خلقها وكل سكانها

تعني أنه خلق السماء وكل الملائكة والأجناد السماوية ، وكل صفوفها و طبقاتها و طغمتها .. الملائكة ، ورؤساء الملائكة ، والأرباب و العروش و السلاطين " (كو ١ : ١٦) . و الشار وبيم و السارافيم وكل الجمع غير المحصي الذي للقوات السمائية . (وخلق الأرض) تعني أيضا كلما عليها .

خلق الكل " ما يرى وما يري " (كو ١ : ١٦)

عبارة " ما يري " سهلة الفهم . فماذا تعني عبارة ما لا يري "؟



المقصود بعبارة ما لا يرى ، الذي لا يرى بواسطتنا نحن ، بحواسنا البشرية . لذلك لأن تري المادة فقط أما ما يخرج عن نطاق المادة فلا نراه .

١ - اقمثلا من ضمن " ما يري " الأرواح .

ومن الأرواح: الملائكة (مز ١٠٤ : ٤) . فملائكة كثيرون يحيطون بنا ونحن لا نراهم . ولكن إذا اتخذ الملاك شكلا ، فنحن نرى هذا الشكل . أما الملاك من حيث طبيعته كروح ، فإننا لا نراه . و بنفس الوضع : الشياطين لأنها هي أيضا أرواح ، أرواح شريرة ، أو أرواح نجسة (مت ١٠ : ١ ، ٨) . فهي تحاربنا ولكننا لا نراها . أما إذا ظهر الشيطان في شكل معين ، فإننا لا نراه في هذا الشكل . ولكننا لا نراها بطبيعته كروح أنت أيضا كإنسان : فيك ما يرى وهو الجسد ، وهو ما لا يرى أي الروح التي لا نراها وهي تخرج من الجسد وقت الموت . أما إذا ظهرت لنا روح قديس (في

معجزه مثلا) . فلا بد أن يتخذ القديس شكلا تدركه حواسنا المادية ...

٢- هناك أيضا أشياء دقيقة جدا أو بعيدة جدا ، لا تستطيع أبصارنا المادية أن تراها ،

ولكنها ترى بأجهزة .

مثال ذلك الميكروبات التي لا ترى بالعين المجردة ، ولكن يمكن أن نراها بالميكروسكوب أو بأجهزة أخرى . نشكر الله أن بصائرنا لا تراها ، وإلا ما كن نستطيع أن نعيش ، وبخاصة في أجواء يكثر فيها التلوث . حتي الهواء مملوء بذرات . من حسن حظنا أننا لا نراها . أشياء أخرى بعيدة ، لانراها بسبب بعدها . ولكن يمكن رؤيتها بأنواع من التليسكوبات . وبخاصة بالنسبة إلي الأجرام السماوية وما فيها . ومركبات الفضاء استطاعت أن ترى في رحلاتها ما لم يكن يرى من قبل ولكن ما رآته الأقمار الصناعية و مكوكات الفضاء هو شيء ضئيل جدا جدا من عالم الفلك الذي تدخل تفاصيله في نطاق ما لا يرى.

٣- هناك أشياء أخرى لا ترى حاليا ، لأنها مخفاة . ولكن بعضها يمكن أن نراه بطرق الكشف :

مثال ذلك كل ما يوجد في باطن الأرض من المعادن ، التي بعضها منها أمكننا أن نراه بوسائل الاستكشاف العديدة و الحفر . وهكذا أمكننا أن نستخرج من باطن الأرض ومن صخورها الذهب و النحاس والمنجنيز والماس ، وما إلي ذلك مما كان لا يرى من قبل . يضاف إلي ذلك ما كشف عنه البحث من آبار البترول و الغاز الطبيعي . كذلك ما لم يكن يرى في أعماق البحار ، أمكن استخراجه . وأصبح الآن يرى . وكان قبل ذلك لا يرى . يمكننا أن نضيف إلي هذا البند أيضا أشياء كانت في جوف الإنسان لا ترى . أصبحت ترى بواسطة الأشعة و الكاتسكان و ال MRI وغير ذلك من الأجهزة الطبية .

٤- هناك خواص أوجدها الله في طبيعة إنسان ، وهي لا ترى . ولكن عملها يظهر .

مثال ذلك العقل : أنت لا تراها ، ولكن عمله يظهر ويدل عليه . الضمير أيضا لا نراه ، ولكن عمله يدل عليه

٥- كذلك المواهب التي يمنحها الله للإنسان .

أنت لا ترى الموهبة ، ولكنك ترى عملها ... فالله قد يهب بعض الناس الحكمة أو الإيمان (١كو ١٢) ونحن لا نرى الحكمة ولا الإيمان . ولكن نرى عملها الذي يدل علي وجود كل منهما ...

إلي هنا ينتهي الجزء الخاص بالأب في قانون الإيمان .

نؤمن :
برب واحد
يسوع المسيح

ويبدأ بعد ذلك الكلام عن الابن .
ذلك : نؤمن برب واحد يسوع المسيح .



كلمه رب معناها سيد ، و معناها إله ، مثلما نقول في صلواتنا يارب بمعني يا الله ..وقد استخدمت كلمه رب في قانون الإيمان بمعني إله

والسيد المسيح أطلقت عليه كلمه (رب) ، في الإنجيل المقدس بتعبير يدل علي لاهوته

مثال ذلك اليوم قوله عن يوم الدينونة الرهيب : " كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم يارب يارب ، أليس باسمك تنبأنا ، و باسمك أخرجنا شياطين ، وباسمك صنعنا قوات كثيرة ؟! فحينئذ أصرح لهم إني لم أعرفكم قط . اذهبوا عني يا فاعلي الإثم " (مت ٢٣ : ٢٢) واستخدم نفس اللقب (يارب) في الدينونة واضح في (مت ٢٥ : ٤٤ ، ٣٧) . قيل له ذلك وهو جالس علي كرسى مجده ليدين (مت ٢٥ : ٣١) كذلك قال له القديس اسطفانوس في وقت استشهاده أيها الرب يسوع أقبل روحي (أع ٧ : ٥٩) . وكذلك استخدم لقب

(رب) في مجال الخلق تعبيرا عن لاهوته . فقال الرسول " ورب واحد يسوع المسيح الذي به جميع الأشياء ونحن به " (١ كو ٨ : ٦) . وقيل أيضا إنه " رب السبت " (مت ١٢ : ٨) وقيل أيضا أنه " رب المجد " (١ كو ٢ : ٨) . واستخدم لقب (رب) بالنسبة إلي السيد المسيح في مجالات المعجزة . [أنظر كتابنا (لاهوت المسيح) من ص ٥١ - ٥٩]

ومن أجل ما يقال في هذا المجال أن ربنا يسوع المسيح لم يلقب بكلمة رب فقط ، إنما أيضا

رب الأرباب (رؤ ١٩ : ١٦)

وتكرر ذلك أيضا في (رؤ ١٧ : ٤) " رب الأرباب وملك الملوك " وهذا اللقب خاص بالله وحده . كما قيل في سفر التثنية " لأن الرب إلهكم ، هو إله الآلهة ، و رب الأرباب ، إله العظيم الجبار المهبوب " (تث ١٠ : ١٧)

ولئلا يظن البعض أن استخدام كلمة (رب) بدلا من كلمة (إله) هو إن السيد المسيح أقل من

الآب !! نرد قائلين :

١- قانون الإيمان ذكر اللقبين بالنسبة إلي السيد المسيح : رب وإله . فكما قيل " نؤمن برب واحد يسوع المسيح " قيل بعدها " إله حق من حق إله حق " . وهذا يذكرنا بقول القديس توما له بعد القيامة " ربى وإلهي "

٢- كما أن كلمة (رب) أطلقت علي كل من الأقانيم الثلاثة: كما أطلقت علي الابن أطلقت أيضا و علي الروح القدس فعن الأب قيل " فدخل الملك داود وجلس أمام الرب وقال .. يارب من أجل عبدك وحسب قلبك فعلت كل هذه العظائم. يارب ليس مثلك ، ولا إله غيرك " (١ أي ١٧ : ١٦ ، ١٩ ، ٢٠) . وقيل عن شاول الملك " وذهب روح الرب من عند شاول . وبغته روح رديء من قبل الرب " (١ صم ١٦ : ٤) . أنظر أيضا (أش ٦١ : ١) . وفي قانون الإيمان قيل أيضا عن الروح القدس " الرب المحيي إن كل واحد من الأقانيم الثلاثة رب وإله .

٣- عبارة " نؤمن بالله واحد : الله الآب " يمكن أن تفهم بأننا نؤمن بالله واحد ، الذي هو الثالوث القدوس : ثم بعد ذلك يدخل قانون الإيمان في تفاصيل الثالوث . فيقول الله الآب ، ثم بعد ذلك رب



واحد يسوع المسيح ...

كلمه يسوع معناها مخلص . وقد قيل في البشارة بميلاد " وتدعو أسمه يسوع ، لآته يخلص شعبه من خطاياهم " (مت ١ : ٢١) أما كلمه المسيح فتعني رسالته باعتباره ملكا وكاهنا ونبيا . وقد ورد عنه في نبوءة أشعيا " روح السيد الرب علي . لأن الرب مسحني لأبشر المساكين . أرسلني لأعصب منكسري القلوب . لأنادي للمسبيين بالعق وللماسورين بالإطلاق " (أش ٦١ : ١)

وكلمة (مسيح) كانت تطلق علي كل من يمسح بالزيت المقدس بواسطة الأنبياء . سوأ كان

كاونا أو ملكا أو نبيا .

فهارون رئيس الكهنة مسح كاهنا بواسطة موسى النبي حسب أمر الرب له " وتلبس هرون الثياب المقدسة وتمسحه وتقدسه ليكون لي . وتقدم بنييه وتلبسهم أقمصه ، وتمسحهم كما مسحت أباهم ليكونوا لي " (خر ٤٠ : ١٣ ، ١٤) وهكذا فعل موسى " صب من دهن المسحة علي رأس هرون ومسحه لتقدسه " (لا ٨ : ١٢) وكان الملوك أيضا يمسحون بدهن المسحة . كما مسح صموئيل شاول ملكا ، فحل عليه روح الرب " (١ صم ١٠ : ١ ، ١٠) وكما مسح أيضا داود ملكا ، فحل عليه روح الرب كذلك (١ صم ١٦ : ١٣) ومن أمثله مسح الأنبياء أمر الرب لإيليا النبي " وامسح أليشع .. نبيا عوضا عنك (١ مل ١٩ : ١٦) . وكان كذلك

وكل من هؤلاء الممسوحين كلن يدعى مسيح الرب

ولما اضطهد شاول الملك داود و أراد أن يقتله . ثم وقع في يد داود . وأشار أصحاب داود عليه أن يقتل شاول ، امتنع عن ذلك وقال " حاشا لي من قبل الرب أن أعمل هذا الأمر بسيدي مسيح الرب فأمد يدي إليه . لأنه مسيح الرب هو " (١ صم ٢٤ : ٦) . و السيد الرب لقب هؤلاء بكلمة (مسحاني) وهكذا قال الرب " لا تمسوا مسحائي " ، ولا تسيئوا إلي أنبيائي " (مز ١٠٥ : ١٥)

أما ربنا يسوع المسيح ، فلم يكن مجرد مسيح ، آي أحد المسحاء . بل كان المسيح . وكانوا

يسمونه أيضا (المسيا)

وهكذا قالت المرأة السامرية " أنا أعلم أن المسيا الذي يقال له المسيح يأتي . فمتي جاء ذاك يخبرنا بكل شئ (فقال لها) أنا الذي أكلمك هو) (يو ٤ : ٢٥ ، ٢٦) . ثم قالت المرأة لأهل السامرة " هلموا انظروا إنسان قال لي كل ما فعلت . العمل هذا هو المسيح " (يو ٤ : ٢٩) . ولما استمع إليه أهل السامرة قالوا " نحن قد سمعنا ونعلم هذا هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم " (يو ٤ : ٤٢) و السيد المسيح تميز عن كل أولئك المسحاء بأنه " مسح بزيت البهجة أفضل من رفقاءه " (عب ١ : ٩) . وبأنه جمع الوظائف الثلاثة الخاصة بالمسحاء فكان ملكا وكاهنا و نبيا في نفس

الوقت . كما أنه كان المسيح يسوع أي مخلص العالم .

اليهود كانوا ينتظرون المسيا (المسيح المخلص) . وهكذا أراد القديس يوحنا الرسول

بمعجزاته التي انفرد بها أن يثبت أن يسوع هو المسيح .

فقال في أواخر إنجيله " وآيات آخر كثيرة صنع يسوع قدام تلميذه لم تكتب في هذا الكتاب . وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح . ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه " (يو ٢٠ : ٣٠ ، ٣١) . وطبعا هذا المسيح الذي ينتظرونه هو الذي تتركز فيه كل النبوءات العهد القديم ورموزه نلاحظ أن السيد المسيح لم يلقب نفسه باسم يسوع المسيح ، إلا في يوم خميس العهد ، في حديثه الطويل مع آلاب قبل ذهابه إلي بستان جثسماني (يو ١٧ : ٣) أما الآباء الرسل ، فقد كرروا هذا اللقب كثيرا في الحديث عنه فكانوا يقولون " يسوع المسيح ربنا " (رو ١ : ٤) " نعمه ربنا يسوع المسيح .. تكون مع جميعكم " (٢ كو ١٣ : ١٤) " يسوع المسيح له المجد إلي الأبد آمين " (رو ١٦ : ٢٧) " بولس الرسول يسوع المسيح " (٢ كو ١ : ١) . والأمثلة كثيرة جدا ، لا داعي لحصرها .

عجيب أن البعض لا يدعوا السيد الرب إلا بكلمة (يسوع) ناسيا لاهوته وأمجاده كلها ، وربوبيته ، وأنه المسيح .

ولكن الرسول كرروا كثيرا عبارة " ربنا يسوع المسيح " ونحن نقول في مقدمة قراءة الإنجيل في الكنيسة " ربنا و إلهنا ومخلصنا وملكننا كلنا . ربنا يسوع المسيح الذي له المجد إلي الأبد، آمين لذلك نرجو إجلالا للرب أننا لا نستخدم مجرد كلمة يسوع . نتابع قانون الإيمان إذ يقول : نؤمن برب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد .



عبارة (الوحيد) لتمييزه عن بنوتنا نحن لله . فهو الوحيد الذي هو ابن الله من نفس طبيعته وجوهره لاهوته .

وقد وردت عبارة ابن الله الوحيد في الآيات الآتية :
(يو ١ : ١٨) " الأب لم يره أحد قط . الابن الوحيد الذي هو في حضن الأب هو خبرا . أي أعطي خبرا عنه . أي عرفنا به ، وإذ يقول " من رأيي فقد رأي الأب " (يو ١٤ : ٩)
(يو ٣ : ١٦) " هكذا أحب الله العالم ، حتي بذل ابنه الوحيد . لكي لا يهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له الحياة الأبدية " (يو ٣ : ١٨) " الذي يؤمن به لا يدان . والذي لا يؤمن به قد دين لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد " (١ يو ٤ : ٩) " بهذا أظهرت محبة الله فينا : أن الله قد أرسل ابنه الوحيد إلي العالم لكي نحيا به (يو ١ : ١٤) " والكلمة صار جسدا وحل بيننا . ورأينا مجده كما لوحيده من الأب مملوءا نعمة وحقا " أي باعتباره وحيدا للأب .

عبارة (ابن الله الوحيد) تميزه عن جميع البشر الذين دعوا أبناء الله ، وهم ليسوا من طبيعته ...

فنحن أبناء الله بمعنى المؤمنين به . كما قيل في بدء إنجيل يوحنا " وأما كل الذين قبلوه ، فأعطهم

سلطان أن يصيروا أولاد الله ، أي المؤمنون باسمه" (يو ١ : ١٢) . أو دعانا الله أبناء له ، من فيض محبته لنا . وهكذا يقول القديس يوحنا الرسول " انظروا أية محبة أعطانا الأب حتي ندعي أولاد الله " (١ يو ٣ : ١)

أو أن بنوتنا لله هي نوع من التبني . كما قال القديس بولس الرسول " ولما جاء ملء الزمان ، أرسل الله ابنه مولودا من إمراه ، مولودا تحت الناموس ، ليفتدي الذين تحت الناموس ، لننال التبني " (غل ٤ : ٣ ، ٥) . أنظر أيضا (رو ٨ : ٢٣) ولكننا لسنا أبناء من طبيعة الله ولسنا من جوهره . الوحيد الذي هو من طبيعته الله ومن جوهره ومن لاهوته هو ربنا يسوع المسيح . لذلك دعي أيضا (الابن) . مجرد كلمة (الابن) تعني ابن الله الوحيد ... وهكذا قيل في إنجيل يوحنا ١ " الله يحب الابن ، وقد دفع كل شيء في يده . الذي يؤمن بالابن له حياة أبدية . و الذي لا يؤمن بالابن لن يري حياته بل يمكث عليه غضب الله " (يو ٣ : ٣٥ ، ٣٦) . وقيل في نفس المعنى " لأن الأب لا يدين أحدا بل قد أعطي كل الدينونة للابن . لكي يكرم الجميع الابن كما يكرمون الأب " (يو ٥ : ٢٢ ، ٢٣) . وقيل أيضا " كما أن الأب يقيم الأموات ويحيي ، كذلك الابن أيضا يحيي من يشاء " (يو ٥ : ٢)

وكلها - كما هو واضح - آيات تدل علي لاهوت الابن . يؤكد نفس المعنى بلاهوته (عن طريق عبارة الابن) قول الرب في حوار مع اليهود " إن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحرارا (يو ٨ : ٣٦) . وقيل أيضا " من له الابن ، فله الحياة . ومن ليس له ابن الله ، فليست له الحياة " (١ يو ٥ : ١٢) وهكذا قول الرب عن نفسه " كل شيء دفع إلي من أبي . ليس أحد يعرف من هو الابن إلا الأب ولا من هو الأب إلا الابن ومن أراد الابن أن يعلن له " (١٠ : ٢٢)

وبهذا استخدمت عبارة (ابن الله) للدلالة علي ربنا يسوع المسيح وحده .

كما ورد في (١ يو ٥ : ١٢) . وكما ورد في سؤال السيد المسيح للمولود أعمى " أتؤمن بأبن الله ؟ فأجاب " من هو يا سيد لأؤمن به ؟ فقال له " قد رأيته و الذي يتكلم معك هو هو " . فقال الرجل " أو من يا سيد وسجد له " (يو ٩ : ٣٥ - ٣٨) . هذه إذن بنوة تستدعي الإيمان و السجود ، وليست بنوة عادية كباقي المؤمنين . إنها بنوة من جوهره . بنوة الابن الوحيد ...

وكان الجميع يفهمون وصفه ابن الله بهذا المعنى .

ولذلك في معجزات الصلب ، من حيث أن " حجاب الهيكل ، انشق ، و الأرض تزلزلت و الصخور تشققت .. قيل " وأما قائد المئة و الذين معه .. فلما رأوا الزلزلة وما كان . خافوا جدا وقالوا : حقا كان هذا ابن الله " (مت ٢٧ : ٥١ - ٥٤) . وطبعاً ما كانوا يقصدون بنوة عامة كسائر البشر ، إنما بنوة إلهية، تعني أيضا ابن الله الوحيد .

وبسبب هذا طوب الرب اعتراف بطرس الرسول .

لما سأل الرب تلاميذه قائلا " وأنتم من تقولون إنني أنا ؟ " فأجاب سمعان بطرس وقال " أنت هو المسيح ابن الله الحي " . فطوبه الرب قائلا " طوبى لك يا سمعان بن يونا . إن لحما و دمل لم يعلن لك لكن أبي الذي في السموات وأنا أقول لك أنت بطرس . وعلي هذه الصخرة أبني بيعتي ، وأبواب الجحيم لن تقوى عليها (مت ١٦ : ١٣ - ١٨) أي علي صخرة الإيمان بأبني ابن الله .

حتي الشيطان نفسه كان يعرف معنى عبارة (ابن الله) .

وكان يدرك تماما أنها لا تدل مطلقا علي بنوة عامة كبنوة سائر المؤمنين ، إنما هي بنوة فيها قوة المعجزات . لذلك قال له في التجربة علي الجبل " إن كنت ابن الله ، فقل أن تصير هذه الحجارة خبزا " (مت ٤ : ٣) ونفس أعوان الشيطان من الأشرار كانوا يفهمون عبارة (ابن الله) بنفس هذا المعنى اللاهوتي المعجزى . وهكذا قيل له أثناء صلبه " .. إن كنت ابن الله ، فانزل عن الصليب " (مت ٢٧ : ٤٠)

ونفس هذه الحقيقة هي التي قصدوا مجمع السنهدريم .

حيث أجمع رؤساء الكهنة و الشيوخ و المجمع كله " في محاكمة الرب . وقال له رئيس الكهنة "

استحلفك بالله الحي أن تقول لنا : هل أنت المسيح ابن الله " (مت ٢٦ : ٥٩ - ٦٣) . فلو يقصد بنوة الله بالمعنى العام ، ما كان يستحلفه ليجيب ولما أجاب الرب بالإيجاب وقال له أنت قلت .. " حينئذ مزق رئيس الكهنة ثيابه قائلا : قد جدف . ما حاجتنا بعد إلي شهود " (مت ٢٧ : ٦٥) .

إن الإيمان بأن السيد المسيح ابن الله ، يعني ليس فقط أنه أن نتبع هذا الأمر بشيء من التبسيط فتقول إنه قال لليهود . " قبل أن يكون إبراهيم ، أنا كائن " (يو ٨ : ٥٦) فهو لاهوتيا كان قبل إبراهيم من جهة الزمن . ومع إنه قد قيل عنه بالجسد إنه " ابن إبراهيم بن داود الابن الوحيد ، بل يحمل صفات أخرى .

إنها بنوة أزليه ، لا ترتبط بزمن ، و ليس فيها فارق زمني ، كما يحدث في البنوة البشرية . ولا يعني ما يقوله شهود يهوه و أمثالهم من الأريوسيين إنها بنوة أخذها مكافأة علي طاعته ، أو أخذها فقط وقت العماد !!

كلا ، بل هي بنوة طبيعية ، كما يولد الشعاع من الشمس ، وكما يولد النور من النار .
إنها لا ترتبط بزمن ، بل كما تقول في قانون الإيمان (المولود من الأب قبل الدهور) .

هو ابن الله بمعنى أنه اللوجوس .

أي عقل الله الناطق ، ونطق الله العاقل . وعقل الله هو موجود في الله - بطبيعة الله منذ الأزل . و بولادة العقل الإلهي من الذات الإلهية سمي الأب آبا .
وهذه البنوة كانت قبل كل الدهور .



سنحاول " ، إلا إنه قال "أنا أصل وذرية داود " (رؤ ٢٢ : ١٦) . فهو أصله من جهة لاهوته . وهو ذريته من جهة الناسوت .. إذن لاهوتيا كان قبله . بل أنه قال للأب في مناجاته معه التي سجلت في (يو ١٧) :

" مجدني أنت أيها الأب عند ذاتك ، بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم " (يو ١٧ : ٥)
(

وكونه كان قبل كون العالم ، هو أمر طبيعي ، لأن " العالم به كون (يو ١ : ١٠) . بل إن " كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان " (يو ١ : ٣) . وقال عنه بولس الرسول إن الأب " كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه .. الذي به أيضا عمل العالمين " (عب ١ : ٢) . فخالق العالمين (أي السماء و الأرض) ، لا بد أنه كان قبل كل الدهور . أي كان منذ الأزل . وعن ذلك قال الرب في سفر ميخا النبي عن بيت لحم أفراته :

"منك يخرج لي الذي يكون متسلطا علي إسرائيل . ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل . (مي ٢ : ٥)

يخرج من بيت لحم في ميلاده الجسدي . ولكنه مولود من الأب قبل كل الدهور ، منذ أيام الأزل ... و هو الذي قال عنه دانيال النبي تتعبد له كل الشعوب و الأمم و الألسنة .. سلطانه سلطان أبدى ، ما لن يزول . و ملكوته ما لا ينقرض " (دا ٧ : ١٤)

نور من نور

نور بالمعني اللاهوتي ، ولبس بالمعني المادي .

قال عن نفسه " أنا نور العالم . من يتبعني لا يمشي في الظلمة ، بل يكون له نور الحياة " . و طبعا المقصود بالنور هنا تعبير غير مادي . وقيل عن الله " أن الله نور " (١ يو ١ : ٥) . وقيل أيضا عن الأب " ملك الملوك ورب الأرباب .. ساكنا في نور لا يدني منه ، الذي لم يره أحد من الناس .. " (١ تي ٦ : ١٥ ، ١٦)

إذن الأب نور . والابن المولود منه نور من نور .

ولعل البعض يسأل : لقد قال الرب " أنتم نور العالم " (مت ٥ : ١٤) ، كما قال عن نفسه " أنا نور العالم " (يو ٨ : ١٢) . فما الفرق إذن في المعني ؟ الفرق يظهر كما في مثال الشمس و القمر . وقيل عنهما في قصة الخليقة " فعمل الله النورين العظيمين : النور الأكبر لحكم النهار ، و النور الأصغر لحكم الليل " (تك ١ : ١٦) . هما الشمس و القمر . ولكن الشمس نور بذاتها . والقمر ليس له نور في ذاته إنما هو ينير بانعكاس نور الشمس عليه .

هكذا السيد المسيح هو " النور الحقيقي الذي ينير كل إنسان " (يو ١ : ٩) . أما نحن فنصير

نورا بقدر ما نأخذ منه ...

بنوره نعاين النور هو ينيرنا فننير .. وهكذا قيل عن يوحنا المعمدان " هذا جاء لشهادة ليشهد للنور ، ليؤمن الكل بواسطته . لم يكن هو النور بل ليشهد للنور " (يو ١ : ٧ ، ٨) ونحن - في صلاة باكر - نقول للرب " أيها النور الحقيقي الذي ينير لكل إنسان آت إلي العالم " ونقول أيضا " أنر عقولنا وقلوبنا وإفهامنا يا سيد الكل " ..

الرب بطبيعته " نور لا يدني منه " ولكنه لما أخذ جسدا وحل بيننا ، استطعنا أن نقترب

إليه .

ماذا يقول عنه أيضا قانون الإيمان ؟ يقول :

إله حق من إله حق

إله حق إي له طبيعة الله بالحق . وليس مثل الذين دعوا آلهة بمعني سادة ، و ليسوا هم آلهة

بالحقيقة .

*مثل موسى النبي الذي قال له الله " جعلتك إلها لفرعون " (خر ٧ : ١) كلمة إله هنا لا تعني أنه خالق ، أو أنه أزلي ، أو أنه قادر علي كل شيء !! كلا ، بل إن موسى قال عن نفسه " لست أنا صاحب كلام ، لا اليوم ولا أمس ولا أول من أمس .. أنا ثقيل الفم و اللسان " (خر ٤ : ١٠) وقال " أنا أغلف الشفتين . فكيف يسمع لي فرعون ؟! " . (خر ٦ : ٣٠) . فقال له الرب " جعلتك إلها لفرعون " (خر ٧ : ١) بمعنى سيذا له و متسلطا عليه . و ليس بمعنى أنه إله حقيقي .
*ثقوا بنفس الوضع قال الرب لموسى الثقيل الفم و اللسان . إنه قد أعطاه هرون أخاه ، ليكون له فما . فقال له : " تكلمه و تضع الكلمات في فمه . وأنا أكون مع فمك ومع فمه .. هو يكلم الشعب عنك . هو يكون لك فما . وأنت تكون له إلها " (خر ٤ : ١٥ ، ١٦) . تكون له إلها ، بمعنى أن توحى إليه بما تريد أن تقول . وليس بمعنى إله حقيقي يخلق . فهرون كان أكبر سنا من موسى . وكان موجودا قبل موسى

كذلك استخدمت كلمة (آلهة) عن آلهة الأمم ، وعن كثير من البشر الذين دعوا أبناء الله .

ف قيل في مزمور ٨٢ " الله قائم في مجمع الآلهة . في وسط الآلهة يقضى . إلي متى تقضون ظلما وترفعون وجه الأشرار ؟! و لاشك أن هؤلاء الظالمين لم يكونوا آلهة حقيقيين !! و لكنهم تصرفوا كما كانوا آلهة ! و يقول في نفس الإصحاح " ألم أقل إنكم آلهة وبنى العلي تدعون . ولكنكم مثل البشر تموتون ، و كأحد الرؤساء تسقطون " (مز ٨٢ : ٦ ، ٧) وطبعا الذين يموتون و يسقطون ، ليسوا هم آلهة بالحقيقة ، ولكنهم دعوا كذلك .
أيضا قيل في المزامير " الرب إله عظيم ، ملك كبير علي كل الآلهة " (مز ٩٥ : ٣) أي من يسميهم الأمم آلهة ، ، وهم ليسوا آلهة حقيقيين . و أيضا قيل " الرب عظيم و ممجد جدا ، مهوب من كل الآلهة . لأن كل آلهة الأمم شياطين " (مز ٩٦ : ٤ ، ١٥) . وقيل في ترجمه أخرى "لأن كل آلهة الشعوب أصنام " ومع ذلك أخذوا لقب آلهة ليسوا آلهة حقيقيين ...

ولكن السيد المسيح هو إله حق ، أي له كل الصفات الألوهية :

فهو أزلي خالق ، قادر علي كل شيء ، موجود في كل مكان ، غير محدود ... فاحص القلوب و الكلي ، قدوس ، رب الأرباب ، غافر الخطايا ...إلي آخر كل تلك الصفات الخاصة بالله وحده .

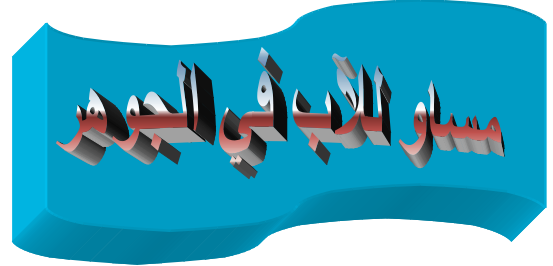
وأحيل القارئ في هذه النقطة إلي كتابنا لاهوت المسيح .

وذلك حتي لا أكرر الكلام . و حيث تثبت للسيد كل هذه الصفات الإلهية ، سواء ما ذكر عنها الإنجيل ، أو ما برهنت عنه أعماله إلهية ... أنظر كمثال (روم ٩ : ٥) ، (يو ١ : ١) ، (١ تي ٣ : ١٦) ، (أع ٢٠ : ٢٨) وما قيل عنه من حيث هو الأول و الآخر (رؤ ١ : ٨ ، ١١ ، ١٧) .. الخ إله حق من إله حق .

أي أنه إله حق ، مولود من الأب الذي هو أيضا إله حق . فكل من الأب و الابن إله حقيقيين له كل الصفات الألوهية ، و كل قدراتها وكل المجد و القدرة ، إلي ابد الأبد .
وليست كلمة (إله) هنا مجرد لقب كما قيل عن آلهة الأمم أو كما قيل عن بعض البشر .



السيد المسيح - كما قال القديس أوغسطينوس - له ميلادان : ميلاد أزلي من أب غير أم ، قبل كل الدهور . وميلاد آخر في ملء الزمان من أم بغير أب . هو مولود من الأب ، غير مخلوق ، إذ أن له ميلاد أزليا " لا بداءة أيام له ، ولا نهاية حياة (عب ٧ : ٣) . ومادامت ليست له بداية أيام ، إذن هو غير مخلوق . لأن كل المخلوقات له بداية ، وهي يوم خلقه هنا قانون الإيمان يعطي التعليم السليم ، الذي هو ضد تعليم الأريوسيين . إنه مولود من الأب كما يولد الفكر من العقل ، وكما يولد الشعاع من الشمس
...لذلك قيل بعد ذلك في قانون الإيمان :



إنه رد علي الأريوسية التي لم تفهم معني قول الرب " أبي أعظم مني " (يو ١٤ : ٢٨) . فالأب ليس أعظم من الابن في الجوهر ، لأن الابن له نفس طبيعة الأب ، ونفس جوهره لاهوته : فهو مساو له في كل شيء . ولكن عبارة "أبي أعظم مني" قيلت عن حاله إخلاء الذات في التجسد . كما قيل إنه " إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلا لله . لكنه أخلي نفسه آخذا صورة عبد ، صائرا في شبه الناس . وإذا وجد في الهيئة كإنسان ، وضع نفسه وأطاع حتي الموت موت الصليب " (في ٢ : ٦ ، ٨) .

حاله الإخلاء هذه هي التي قيل عنها "أبي أعظم مني" ، أي من صورة العبد التي أخذتها ، مع بقاء جوهر اللاهوت كما هو .

أعظم من صورة الألم الصليب . في كل ما تحمله الابن في تجسده من إهانات . أما جوهر اللاهوت المتحد بهذا الناسوت ، فهو كما ، لم ينقضه تواضع الناسوت شيئا . وهكذا استطاع في ناسوته أن يقول ويعمل ما يناسب لاهوته الذي يتساوى فيه مع الأب . فقد قال " أنا و الأب واحد " (يو ١٠ : ٣٠) " من رأي فقد رأى الأب " (يو ١٤ : ٩) " أنا في الأب و الأب في (يو ١٤ : ١٠) . وقال " لكي يكرم الجميع الابن كما يكرمون الأب " (يو ٥ : ٢٣) . كما أنه في تجسده قال للمفلوج " مغفورة لك خطاياك " (مر ٢ : ٥ ، ١٠) . وقال نفس العبارة للمرأة الخاطئة التي بللت قدميه بدموعها (لو ٧ : ٤٨) . وفي تجسده مشي علي الماء (مت ١٤ : ٢٥) ، وانتهر الريح و الأمواج فسكنت وهذأت (مر ٤ : ٢٩) . وفي تجسده خلق مادة جديدة في معجزة الخمس خبزات والسمكتين (مت ١٤ : ١٧) ، وفي تحويل الماء إلي خمر في عرس قانا الجليل (يو ٢) . وفي منح البصر للمولود أعمى (يو ٩) وعمل أعمالا كثيرة تدل عل لاهوته ...كذلك قيامته و القبر مغلق ، و دخوله العلية و الأبواب مغلقة (يو ٢٠ : ١٩) .



وصعوده إلي السماء

هنا يتحدث قانون الإيمان عن الابن كخالق ، خلق كل شئ كما ورد في إنجيل يوحنا " كل شئ به كان وبغيره لم يكن شئ مما كان (يو ١ : ٣) وأيضا كما ورد في الرسالة إلي كولوسي " الكل به وله قد خلق (كو ١ : ١٦)

وهنا نسأل : من خلق العالم ؟ أهو الأب أم الابن ؟ ونجيب : الآم خلق كل شئ بالابن .
"فانه فيه خلق الكل : ما في السموات ، وما علي الأرض يري وما لا يري : سواء كان عروشا أم سيادات أم رياسات أم سلاطين" (كو ١ : ١٦) .
هو عقل الله الناطق . والله خلق كل شئ بعقله ونطقه . وهو " قوة الله وحكمة الله " (١ كو ١ : ٢٤) . والله خلق كل شئ بقوته وحكمته .

هذا الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا ، نزل من السماء

إن الابن كانت له أعمال كثيرة إلي جوار الغرض الأساسي من التجسد ، أعني الفداء .
* فهو قد أعاد إلي الإنسان الصورة المثالية التي خلق عليها كان الإنسان قد خلق علي صورة الله ومثاله (تك ١ : ٢٦ ، ٢٧) ولكنه بخطيئته فقد هذه الصورة الإلهية . فأتي السيد المسيح ليعيد هذه الصورة الإلهية مرة أخرى بحياته المثالية في كل شئ .
* كذلك جاء يقدم للناس التعليم السليم ، ويصحح المفاهيم الخاطئة التي انتشرت نتيجة لتفسير القادة الجاهل ، الذين أغلقوا ملكوت الله أمام الناس . فلا هم دخلوا ، ولا تركوا الداخلين يدخلون (مت ٢٣) . لذلك تكررت في عظته علي الجبل عبارة : "سمعت أنه قيل للقديسين .. أما أنا فأقول لكم .." (مت ٥) . وهكذا كانوا يسمونه (المعلم الصالح) ...
* كذلك جاء يعطي الناس فكرة سليمة عن الله من حيث هو الأب السماوي الذي يحبهم .
* وجاء يؤدي رسالة نحو المساكين المحتاجين ، كما قيل عنه في نبوة أشعيا النبي " .. مسحني لأبشر المساكين . أرسلني لأعصب منكسري القلوب . لأنادي للمسبيين بالعنق و للمأسورين بالإطلاق " (أش ٦١ : ١) . وهكذا قدم للعالم صورة الراعي الصالح ، كما جاءت في سفر حزقيال النبي (حز ٣٤ : ١٥) " أنا أرعي غنمي و أربضها - يقول السيد الرب - و أطلب الضال ، و أسترد المطرود ، وأجبر الكسير ، و أعصب الجريح " .

ومع هذا كله ، كان العمل الأساسي للسيد الرب في تجسده ، هو الخلاص و الفداء .
فنزل من السماء من أجلنا ومن أجل خلاصنا . لو أنه لم يعمل شيئا سوى الفداء و الخلاص ، لكان هذا يكفي ولكن من الناحية العملية كان لابد أن يؤدي المسيح رسالة قبل أن يقوم بعمل الفداء .. لكي يعرفه الناس . ولأنه لا يمكن أن يبقى بلا عمل . وهكذا أدى رسالة كمعلم و كراعي للخراف الضالة ، وكصورة مثلي أمام الناس ، و كقلب مملوء بالحب .

من أجل خلاصنا نزل من السماء .

نزل من السماء

وهذا يعني أن موطنه الأصلي هو السماء .

كما قيل " من عند الأب خرجت ، و أتيت إلي العالم . و أيضا أترك العالم ، وأذهب إلي الأب " (يو ١٦ : ٢٨) . و قال أيضا .. فإن رأيتم ابن الإنسان صاعدا إلي السماء إلي حيث كان أولا " (يو ٦ : ٦٢) . إذن هو كان أولا في السماء و نزل منها . ولذلك قال لنيقوديموس " ليس أحد صعد إلي السماء ، إلا الذي نزل من السماء : ابن الإنسان الذي هو في السماء " (يو ٣ : ١٣) .
سكنه في السماء أولا ، دليل علي لاهوته .
فهو - كما يقول القديسون - ليس إنسانا صار إليها بل هو إله صار كإنسان أخلى ذاته وأخذ شكل العبد ، وصار في الهيئة كإنسان .. وفعل ذلك لأجل خلاصنا .

لأجل الخلاص كان لابد أن يموت الإنسان المحكوم عليه بالموت منذ أكل من الشجرة . فمات

المسيح ليفدى الإنسان . عبارة (نزل من السماء) لا تعني تركه للسماء .

فهو نزل من السماء إلي الأرض ، و استمر باقيا في السماء ، لأنه موجود في كل مكان ، و لا يخلو منه مكان . و لذلك قال لنيقوديموس " ليس أحد صعد إلي السماء إلا الذي نزل من السماء ، ابن الإنسان الذي هو في السماء " (يو ٣ : ١٣) . فهو نزل من السماء ، وهو في السماء .

عبارة " نزل من السماء " تعني إخلاءه لذاته من ناحية (في ٢ : ٧) ، و ظهوره لنا من ناحية

أخرى .

نزل ، أي تنازل " أخذ شكل العبد ، و صار في الهيئة كإنسان ، ووضع ذاته حتي الموت موت الصليب " (في ٢ : ٧ - ٩) . وعبارة (نزل من السماء) تعني لنا ، بصورة مرئية ، في الجسد . كما قال الرسول " عظيم هو سر التقوى ، الله ظهر في الجسد .. " (١ تي ٣ : ١٦) . وهكذا غير المرئي صار مرئيا .



كلمة (تجسد) تعني أنه أخذ جسدا . و بالقطبية أي أخذ جسدا.. أي اتحد بهذا الجسد .
اتحدت به الطبيعة اللاهوتية . ولكن كيف أخذ هذا الجسد ؟ من أي مصدر ؟ لذلك قيل بعد ذلك :

من الروح القدس ومن مريم العذراء:

العذراء وحدها ما كان ممكنا أن تلد طفلا " وهي لاتعرف رجلا " (لو ١ : ٣٤) . لذلك قال لها الملاك مفسرا الأمر " الروح القدس يحل عليك ، وقوة العلي تظلك " (لو ١ : ٣٥)

حلول الروح القدس في بطنها ، كان حلولا اقنوميا .

إنها حالة استثنائية . فالبشر لا يحل عليهم الروح القدس حلولا اقنوميا . وقد حل الروح القدس علي مريم العذراء لسببين : أولاً لكي يكون في بطنها جسد المسيح بدون زرع بشر . وثانيا لكي يقدس مستودعها ، بحيث أن المولود منها لا يرث الخطية الأصلية .

وهكذا صار حبلها بالسيد المسيح حبلًا بلا دنس .

وفي هذا المعني قال الملاك المبشر " الروح القدس يحل عليك .. لذلك القدوس المولود منك يدعي ابن الله " (لو ١ : ٣٥) . هو إذن قدوس " شابهنا في كل شئ ما عدا الخطية (القداس الغريغوري) حتي أنه إذا مات ، لا يموت عن الخطية له ، إذ هو بلا خطية . بل يموت عن خطايا الغير عبارة (تجسد) لا تعني فقط أنه أخذ جسدا بشريا ، بل طبيعة بشرية كاملة ، من جسد وروح ..



لذلك لم يكتف قانون الإيمان بكلمة تجسد ، إنما أضاف عليها (وتأنس) أي صار إنساناً .

صار إنسانا كاملا ، له طبيعته ناسوتية . لذلك قال الرسول " يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس : الإنسان يسوع المسيح .. " (١ تي ٢ : ٥) . ذلك لأن الحكم صدر ضد الإنسان . فيجب أن الذي يموت يكون إنسانا من نسل ذلك الإنسان .

فإن لم يكن إنسانا كاملا ، لا يكون قد شابهنا في كل شئ . ولا يكون قد أخذ طبيعتنا

المحكوم عليها بالموت .

نقول هذا لأنه قامت هرطقة إن السيد المسيح لا يحتاج إلي روح إنسانية يحيا بها . يكفي أنه يحيا لاهوته المتحد به . يحيا بالروح القدس المتحد به اقنوميا وليس بروح بشريه !! وقد حرم المجمع المسكوني الثاني المنعقد في القسطنطينية سنة ٣٨١ م هذه الهرطقة (هرطقة أبوليناريوس) ، لأنها تقلل من ناسوت المسيح . فلا تجعل له ناسوت كاملا بل مجرد جسدا !! وأصبحت عبارة " تجسد و تأنس " تتلي في قانون الإيمان ونصليها أيضا في القداس الإلهي .. اعترافا بناسوت المسيح الكامل الذي ناب عن البشر مقدما نفسه ذبيحة عن خطايانا . وهكذا قال الرسول " وسيط واحد بين الله و الناس : الإنسان يسوع المسيح ، الذي بذل نفسه فدية لأجل الجميع " (١ تي ٢ : ٥ ، ٦) . وبهذا كان السيد المسيح يتمسك بلقب (ابن الإنسان) ، ويكرره كثيرا ، لأنه يمثل نيابته عن الإنسان عموما في موته عن الخطية .. و بالقبطية تأنس أي صار إنسانا . صار الإنسان القدوس . الذي اتحد به اللاهوت داخل بطن العذراء منذ أول لحظة للحبل المقدس لما حل عليها . أما القديسة مريم فقد حبل بها حبلًا عاديا . لذلك تحتاج إلي الخلاص كباقي البشر وهكذا قالت في تسبحتها " .. وتبتهج روحي بالله مخلصي " (لو ١ : ٤٧)



"وصلب عنا علي عهد بيلاطس البنطي"

عبارة " صلب عنا " تعني نيابة عنا أو بدلا منا .

نحن الذين كنا مستحقين الموت ، لأننا أخطأنا و " أجرة الخطية هي الموت " (روم ٦ : ٢٣) .
بإنسان واحد دخلت الخطية إلي العالم ، و بالخطية الموت . وهكذا اجتاز الموت إلي جميع الناس إذ
أخطأ الجميع " (روم ٥ : ١٢) .

ثم جاء المسيح الذي بلا خطية تستحق الموت ، لكي يموت عن الخطاة الذين هو تحت حكم

الموت .

بهذه الشهادة دافع عنه اللص اليمين ، فقال لزميله المجدف " أما نحن فبعدل (جوزينا) لأننا ننال
استحقاق ما فعلنا . وأما هذا فلم يفعل شيئا ليس في محله " (لو ٢٣ : ٤١) و أيضا بيلاطس
الذي حكم أخيرا بصلبه ، قال لرؤساء اليهود الذين قدموه للموت " إني لم أجد علة للموت " (لو
٢٣ : ٢٢ ، ١٤) . و قال أيضا " إني برئ من دم هذا البار " (مت ٢٧ : ٢٤) وهكذا صلب هذا
البار ، نيابة عنا نحن المستحقين الموت .

"كلنا كغنم ضلنا . ملنا كل واحد إلي طريقه . والرب وضع عليه إثم جميعنا " (أش ٥٣ : ٦)

إذن مات عنا لكي يفدينا بموته . و الفداء يعني أن بارا يموت عن مذنّب . فالخاطئ يموت بسبب
خطيئته . أم البار - في الفداء - فيموت عن خطيئته غيره ، ليفدى هذا الغير من حكم الموت . ولم
يكن هناك بار ولا واحد . بل هو المسيح البار " الجميع زاغوا معا وفسدوا . وليس من يعمل
صلاحا ، ليس ولا واحد " (مز ١٤ : ٣) .

أما المسيح فهو القدوس ، الذي يمكنه أن يموت عن غيره .

في البشارة بميلاده ، قال الملاك جبرائيل للقيسة العذراء " القدوس المولود منك يدعي ابن الله " (لو ١ : ٣٥) . و القديس بطرس الرسول لما وبخ اليهود علي صلب المسيح ، قال لهم " أنتم
أنكرتم القدوس البار ، وطلبتم أن يوهب لكم رجل قاتل " (أع ٣ : ١٤) . وقال عنه القديس بولس
الرسول " كان يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا ، قدوس بلا شر و لا دنس ، قد انفصل عن الخطاة ،
وصار أعلي من السموات " (عب ٧ : ٢٦) . إنه قدوس ، ولكنه حمل خطايانا .

في صلبه : لم يكن خاطئا ، إنما حامل خطايانا .

حامل خطايا غيره خطايا العالم كله ، خطايا الماضي و الحاضر و المستقبل . قال القديس يوحنا
الرسول " .. إن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الأب : يسوع المسيح البار . وهو كفارة لخطايانا . ليس
لخطايانا فقط ، بل لخطايا كل العالم أيضا " (١ يو ٢ : ٢ ، ١٠) . وقال عنه القديس يوحنا المعمدان :

هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم " (يوا : ٢٩) .

إنه يذكرنا بذبائح ومحرقات العهد القديم التي كانت ترمز إليه :

في العهد القديم ، كان الخاطئ يأتي بذبيحة كفارة عن خطياه . يأتي بحيوان برئ و يضع يده عليه . ويقر بخطياه علي رأس الذبيحة . وكان قد وضع يده علي رأس الذبيحة ، إشارة إلي قبوله لأن تنوب عنه و أيضا إشارة إلي انتقال خطياه إليها ، حتي تحملها وتموت نيابة عنه . وهذه الحيوانات البرينة التي كانت تذبح وتموت ، لم تكن خاطئة ، و إنما حاملة خطايا ، تحمل خطايا الذين يؤمنون بالكفارة و الفداء ، و يقبلونها عنهم .

قبل عن ذبيحة الخطية إنما قدس أقداس (لا ٦ : ٢٥) .

وتكرر هذا التعبير أيضا " إنها قدس أقداس " (لا ٦ : ٢٩) . ولذلك كانت تذبح في المكان الذي تذبح فيه المحرقة إنما وقيل عن المحرقة " رائحة سرور للرب " (لا ١٧ ، ١٣ ، ٩) . كذلك قيل عن تقدمه الدقيق إنما " رائحة سرور للرب " قدس أقداس من وقائد الرب " (لا ٢٤ : ٣ ، ٩ ، ١٠) . كذلك قيل عن ذبيحة الإثم أقداس . في المكان الذي يذبحون فيه المحرقة ، يذبحون ذبيحة الإثم " (لا ٧ : ١ ، ٢) .

و هكذا كان المسيح : ذبيحة خطية وذبيحة إثم ، وقدس أقداس فيما يحمل خطايا العالم ، وكان رائحة سرور للرب .

كانت هذه الذبائح التي تحمل الخطايا ، " تحرق أجسادها خارج المحلة " (عب ١٣ : ١١) . وهكذا المسيح أيضا " لكي يقدس الشعب بدم نفسه ، تآلم خارج الباب " صلبوه خارج المحلة ، لأننا نحن خطاة ، كنا معتبرين خارج المحلة ...

فخرج هو خارج المحلة نيابة عنا ، لكي بذلك يدخلنا إلي داخل المحلة .

صلب عنا ومات عنا ، لكي نحيا نحن بموته . لقد تحدوه قائلين " لو كنت ابن الله ، انزل من علي الصليب " (مت ٢٧ : ٤٠) " فلينزل الآن علي الصليب فنؤمن به " (مت ٢٧ : ٤٢) (مر ١٥ : ٣٢) .. ولكنه لم يفعل ذلك لأنه أراد أن يموت عنا ، لكي نخلص نحن بموته .

ولكن لماذا اختار أن الموت مطلوبا .

أولا : لأنه كان أكثر أنواع الموت ألما . تنزف فيه كل دمائه وتتمزق فيه كل أعصابه إلي جوار الألام بسبب احتكاك المسامير بجسده .

ثانيا : لأن ، آلام الصلب تستمر مدة أطول . ربما قطع الرأس لا يأخذ سوى لحظة . وكذلك آلام الحرق تستمر لحظات ، وأيضا الشنق . وباقي أنواع الإعدام قد لا تقضي سوى دقائق . أما صلبه فقد استمر ثلاث ساعات . من السادسة إلي التاسعة ، يضاف إليها عملية الاستعداد لصلبه . ثالثا : لأن الصليب فيه تشهير به وإعلان لعاقبته . فالصليب في مكان مرتفع يراه الجميع . وكثير من أهل المدينة وخارجها يرونه .

رابعا : لأن الموت صلبا ، كان يعتبر لعنة في العهد القديم ، في ناموس موسى (تث ٢١ : ٢٢ ، ٢٣) . " لأنه مكتوب : ملعون كل من علق علي خشبة " (غل ٣ : ١٣) . فالسيد المسيح بصلبه " افتدانا من لعنة الناموس " باحتماله لها بدلا منا .. ولأن موت الصليب موت وعار ، لذلك قيل عنه " وإذ وجد في الهيئة كإنسان ، وضع نفسه و أطاع حتي الموت ، موت الصليب " (في ٢ : ٨) .

لقد ناب في الصلب والموت والعار واللعنة . وليس في هذا كله فقط :

عندما صام ، صام عنا . وما كان محتاجا مثلنا إلي الصوم . وحينما دخل في المعمودية التوبة ، إنما دخلها نيابة عنا لأنه ما كان محتاجا إلي المعمودية ، ولا إلي توبة

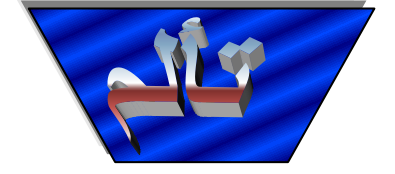
وكذلك في طاعته لكل وصايا الناموس " لكي يكمل بر " (مت ٣ : ١٥) ، إنما خضع للناموس

نيابة عنا . حيث قدم لله الأب صورة عملية للإنسان الكامل ، في وقت لم يوجد فيه الكمال علي الأرض . إذ الجميع ضلوا وزاغوا ، و أعوزهم مجد الله . قدم له ناسوتا كاملا بلا خطية يفعل في كل حين ما يرضيه (يوا : ٨ : ٢٩) .

لقد صلب المسيح عنا . ولكن لماذا قيل قانون الإيمان :

صلب عنا ببلاطس البنطي.

إنها حادثة تاريخية ، أراد قانون الإيمان أن يثبت زمنها أيضا من الناحية التاريخية بالضبط ، في عهد أي و آل من ولادة الرومان . وذكر أيضا إنه " صلب عنا و تألم "



أهمية إثبات الألم هام جدا فلماذا ؟

لئلا يبطن البعض اللاهوت بالناسوت في السيد المسيح قد حمي الناسوت من الألم !!

وهنا تكون مسألة الصلب شكلية بحتة ! و لا يكون المسيح قد دفع ثمن الخطية للعدل الإلهي حاشا !! إن آلام الصلب حقيقة ثابتة . وعنها تنبأ أشعيا النبي فقال : " رجل أوجاع ومختبر الحزن .. أحزاننا حملها ، وأوجاعنا تحملها . ونحن حسبناه مصابا ومضروبا من الله ومذلولا . وهو مجروح لأجل معايينا ، مسحوق لأجل آثامنا .. أما الرب فسر أن يسحقه بالحزن ، أن جعل نفسه ذبيحة إثم " (أش ٥٣ : ٣-١٠) .

ومن شدة ألمه علي الصليب ، قال " إلهي إلهي لماذا تركتني " (مر ١٥ : ٣٤) . ومن شدة ما نزل

منه عرق ومن دم ، قال " أنا عطشان " (يو ١٩ : ٢٨) .

لقد تألم السيد المسيح آلاما حقيقة مبرحة . وقد تركه اللأب للألم ، وسر أن يسحقه بالحزن . وعبرة " لماذا تركتني " لا تعني انفصاله عنه ، حاشا . إنما تعني تركه للألم ، دون أن يمنع الألم عنه . لذلك تحتفل الكنيسة سنويا بأسبوع الألم . وتصوم كل يوم جمعة تذكارا لألم المسيح ..

إن السيد المسيح لم يستخدم لاهوته أبدا من أجل راحة ناسوته

ليس ذلك في وقت العمد الصلب بل طوال فترة تجسده علي الأرض .. حينما هرب من يسف هيرودس إلي مصر . كان يستطيع بقوة لاهوته أن يضرب هيرودس ضربة لا قيام بعدها ، لكنه لم يفعل ، ولم يستخدم لاهوته . وفي صومه علي الجبل ، كان بإمكان لاهوته أن يحمي جسده من الجوع . ولكنه لم يفعل ، بل قيل عنه أنه " جاع أخيرا " (مت ٤ : ٢) هكذا احتمل الجوع ، و لم يستخدم لاهوته لراحة جسده . و أيضا لم يحول الحجارة إلي خبز حسب اقتراح الشيطان !! وطوال فترة تجسده علي الأرض ، كان يجوع ويعطش ، و يتعب ويتألم . ولم يستخدم لاهوته لمنع شيء من هذا عن نفسه . و في أثناء حمله للصليب إلي الجلجثة (يو ١٩ : ١٧) ، من فرط التعب . وقع وحمله عنه سمعان القيرواني (مر ١٥ : ٢١) . وكان يمكنه بقوة لاهوته أن يحمل الصليب بدون القيرواني ! كذلك لم يستخدم لاهوته في منع أو إيقاف كل الذين أهانوه و لطموه (مت ٢٧ : ٢٩-٣١) .

وهو نفسه تنبأ - قبل الصلب - عن هذه الألم :

فقال لتلاميذه " إنه ينبغي أن يذهب إلي أورشليم ، و يتألم كثيرا من الشيوخ و رؤساء الكهنة و الكتبة و في اليوم الثالث يقوم _ (مت ١٦ : ٢١) " و ابتداء يعلمهم أن ابن الإنسان ينبغي أن يتألم كثيرا من و يرفض من الشيوخ و رؤساء الكهنة و يقتل . و بعد ثلاثة أيام يقوم (مر ٨ : ٣١) " وكيف هو مكتوب عن ابن الإنسان أن يتألم كثيرا و يرذل " (مر ٩ : ١٢) (لو ٩ : ٢٢) . وكرها مرة أخرى فقال كذلك أيضا يكون ابن الإنسان في يومه . ولكن ينبغي أولا أن يتألم كثيرا ، ويرفض من هذا الجيل " (لو ١٧ : ٢٥) .

كذلك بعد القيامة ، ذكر أن آلامه قد تحدث عنها الأنبياء من قبل فوبخ تلميذي عمواس قائلاً لهما " أيها الغيبان و البطيخا القلوب في الإيمان بجميع ما تكلم به الأنبياء . أما كان ينبغي أن المسيح يتألم ويدخل إلي مجده " (لو ٢٤ : ٢٥ ، ٢٦) . وقال لتلاميذه أيضاً " هكذا مكتوب ، وهكذا ينبغي : أن يتألم ويقوم من الأموات في اليوم الثالث " (لو ٢٤ : ٤٦) .

آلام المسيح كانت ترمز إليهما الذبائهم في العهد القديم :

خروف الفصح مثلاً ، كان يرمز إلي السيد المسيح ، إذ قيل "لأن فصحنا أيضاً ، المسيح قد ذبح لأجلنا" (١ كو ٥ : ٧) . هذا الفصح قيل عنه إنه قيل عنه إنه يكون " مشوياً بالنار " (خر ١٢ : ٨) . وهذا الشيء رمز للآلام . و المحرقة التي كانت ترمز للمسيح في وفاء العدل الإلهي ، وأنها رائحة سرور للرب (لا ١ : ٩) . قيل في شريعته : " تكون علي الموقودة فوق المذبح كل الليل حتي الصباح .. والنار علي المذبح تتقد عليه . لا تطفأ .. نار دائمة علي المذبح ، لا تطفأ " (لا ٦ : ٩ - ١٢) . كل هذه النيران رمز للعدل الإلهي الذي يأخذ حقه من المحرقة ، حتي تتحول إلي رماد (لا ٦ : ١٠) ... أي آلام أكثر من هذه في تحقيق الرمز !.. ومما يعبر عن آلامه في الصلب ، ما قيل عنه في المزمور :

" ثقبوا يدي و قدمي ، وأحصوا كل عظامي " (مز ٢٢ : ١٦) .

كل هذا المزمور عن آلام الصلب التي وجهت إلي الجسد و النفس . يقول " صار قلبي كالشمع . ذاب في وسط أمعائي . يبست مثل شفقة قوتي ، ولصق لساني بحنكي

وقبر

أي وضع في القبر . وفي هذا هو الذي حدث بعد أن كفنه يوسف الرامي و نيقوديموس " فأخذا جسد يسوع ولفاه بأكفان مع الأطياب كما لليهود عادة أن يكفنوا . وكان في الموضع الذي صلب ، فيه بستان . وفي البستان قبر جديد لم يوضع فيه احد قط . فهناك وضعوا جسده " (لو ٢٣ : ٥٥) .

والقبر الذي دفن فيه السيد ، كان منحوتاً في صخرة . ولما وضعه فيه يوسف ، دحرج حجراً علي باب القبر " (مر ١٥ : ٤٦) " وكانت مريم المجدلية ومريم أم يوسي ، تنظران أين يوضع (مر ١٥ : ٤٧) . هذا القبر أتي رؤساء الكهنة و الفرسيون - بالاتفاق مع بيلاطس - مضوا إلي القبر و ضبطوه بالحراس ، و ختموا الحجر . وذلك لخوفهم من أن يأتي التلاميذ ليلاً ويسرقوا الجسد ، ويقولوا للشعب أنه قام من الأموات " (مت ٢٧ : ٦٢-٦٦) .

وملخص الموضوع أن يوسف الرامي ونيقوديموس كفنا جسد المسيح ، ووضعوه في قبر جديد

منحوت في صخرة ، ودحرجا حجراً علي فم القبر ، ونسوة كثيرات رأين ذلك . ثم أن رؤساء

الكهنة و الفريسييين ضبطوا القبر بالحراس ، و ختموا الحجر الذي فم القبر .

وكل ذلك ساعد إثبات القيامة . لأنه كيف يستطيع التلاميذ أن يسرقوا الجسد ، مع وجود الحراس ، ووجد الحجر الذي يسد باب القبر ، والحجر عليه الختم . يضاف إلي هذا ان السبت قد حل مساوؤه (مر ١٥ : ٤٢) واستراح الناس حسب الوصية (لو ٢٣ : ٥٦) . وعلي الرغم من كل ذلك قام السيد

وقام من الأموات

" وقام من الأموات في اليوم الثالث ، كما في الكتب " أن قيامة المسيح تختلف عن كل شخص آخر عاد إلي الحياة في الأمور الآتية :

١ - إن السيد المسيح قد قام بذاته ، ولم يقمه أحد .

هناك ثلاثة عادوا إلي الحياة في العهد القديم : ابن أرملة صريفا صيدا ، أقامه إيليا النبي (١ مل ١٧ : ٢٢) ، وابن المرأة الشونمية ، أقامه أليشع النبي (٢ مل ٤ : ٢٥) . وثالث مات فطرحوه في قبر أليشع عاش وقام (٢ مل ١٣ : ٢١) . وهناك ثلاثة أقامهم السيد المسيح : ابن أرملة نايين (لو ٧ : ١٥) و ابنة يا يرس (لو ٨ : ٥٥) ولعازر (يو ١١ : ٤٣ ، ٤٤) . وقد أقام بولس الرسول الشاب أفتيخوس (أع ٢٠ : ١٠) و أقام بطرس تلميذة أسمها طابيثا (أع ٩ : ٤٠) . كل هؤلاء أقامهم غيرهم . أما السيد المسيح فهو الوحيد الذي قام بقوة لاهوته . هو قام ، أما أولئك فأقيموا ..

٢ - هو الوحيد الذي قام بحسده موجد :

والقديس بولس الرسول عندما تحدث عن أجسادنا في القيامة العامة ، قال " ننتظر مخلصا هو الرب يسوع المسيح ، الذي سيغير شكل جسد تواضعا ليكون علي صورة جسد مجده " (في ٣ : ٢٠ ، ٢١) هذا الجسد الممجّد الذي للسيد المسيح ، استطاع - في القيامة - أن يخرج من القبر و هو مغلق و علي بابة حجر كبير . و استطاع أن يدخل علي التلاميذ في العلية ، وكانت الأبواب مغلقة (يو ٢٠ : ١٩) . و استطاع بهذا الجسد الممجّد أن يصعد إلي السماء و أخذته سحابه والتلاميذ ينظرون (أع ١ : ٩ ، ١٠) . أما إن كان قد أكل مع التلاميذ بعد القيامة ، أو أراهم جروحه ، فذلك لكي يثبت لهم قيامته ، لأنهم ظنوه روحا (لو ٢٤ : ٣٧ - ٤٣) .

٣ - السيد المسيح هو الوحيد الذي قام قيامة لا موت بعدها .

كل الذين أقيموا من قبل ، عادوا فماتوا ثانية و ينتظرون القيامة العامة . سواء الذين أقيموا في العهد القديم ، أو الذين أقامهم الرسل . أما السيد المسيح ، فقد قام و استمر حيا ، وهو حي إلي أبد الأبد . لذلك ليس عجيبا أن يقسم البعض باسم المسيح الحي ، أو أن يصلوا إلي المسيح الحي .

وهكذا أطلق عليه القديس بولس لقب (باكورة الراقيدين) (١ كو ١٥ : ٢٠) .

فهو البكر في القيامة من الأموات ، أي أول شخص قام قيامته أبدية لا موت بعدها . و هو نفسه قال للقديس يوحنا في سفر الرؤيا " أنا هو الأول و الآخر . والحي و كنت ميتا ، و ها أنا حي إلي أبد الأبدين آمين " (رؤ ١ : ١٧ ، ١٨) ،

كانت قيامة المسيح أمرا هاما جدا بشر به الرسل ، و انزعج اليهود جدا لذلك .

يقول سفر أعمال الرسل " وبقوة عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع . و نعمة عظيمة كانت علي جميعهم (أع ٤ : ٢٣) . و انزعج رؤساء اليهود لهذا الأمر ،

لأن المناداة بقيامة المسيح تثبت لاهوته وبره ، تدل علي أن اليهود طلبوه ظلماً ، وأنهم

مطالبون بدمه ...

لذلك استدعوا الرسل وقالوا لهم " أما أوصيناكم وصية أن لا تعلموا بهذا الاسم . و ها أنتم قد ملأتم أورشليم بتعليمكم و تريدون أن تجلبوا علينا دم هذا الإنسان " (أع ٥ : ٢٧ ، ٢٨) .. و كان التوبيخ الذي سمعه اليهود من الرسل " أنتم أنكرتم القدوس البار ، و طلبتم أن يوهب لكم رجل قاتل . ورئيس الحياة قتلتموه " (أع ٣ : ١٤ ، ١٥) .

٤- وكانت قيامته المسيح تدل علي قوته و انتصاره . وبشرى لنا بأنه سيقبنا معه .

فهو الوحيد الذي انتصر علي الموت بقيامته ، وداس الموت بقوته . وأعطانا الوعد أيضاً بالقيامة " فكما أنه في آدم يموت الجميع هكذا في المسيح سحييا الجميع .. " فإنه إذا الموت بإنسان ، فبإنسان أيضاً قيامة الأموات "" المسيح باكورة . ثم الذين للمسيح في مجيئه " (١ كو ١٥ : ٢١ - ٢٣) .

هذا الرجاء في قيامة الأموات ، سببه قيامة المسيح .

وفي هذا يقول القديس بولس الرسول " إن لم تكن قيامته للأموات فلا يكون المسيح قد قام . وإن لم يكن المسيح قد قام ، فباطلة كرازتنا ، وباطل أيضاً إيمانكم . ونوجد نحن أيضاً شهود زور .. وإن كان لنا في هذه الحياة فقط رجاء في المسيح ، فأننا أشقى جميع الناس . ولكن الآن قد قام المسيح من الأموات ، وصار باكورة الراقدين " (١ كو ١٥ : ١٣ - ٢٠)

ولو كان المسيح لم يقم ، لأصبح مثل أي أنسان عادي . ويكون قد أنتصر عليه أعداؤه ،

وأنتصر عليه الموت أيضاً !!

ولكنه قام " لأن فيه كانت الحياة " (يو ١ : ٤) . ولأنه " رئيس الحياة " (أع ٣ : ١٥) . لأنه هو القيامة و الحياة (يو ١١ : ٢٥) كما قال لمرثا أخت لعازر قبل أن يقيمه ...

قيامة السيد المسيح كانت أمراً بشراً به تلاميذه قبل طلبه :

قال لهم انه " ينبغي أن يذهب إلي أورشليم ، ويتألم كثيراً من الشيوخ و رؤساء الكهنة و الكتبة ، ويقتل وفي اليوم الثالث يقوم " (مت ١٦ : ٢١) (مر ٨ : ٣١) . وكرر نفس هذا الكلام في (لو ٩ : ٢٢)

وبعد قيامته أخبرهم أن هذا الأمر وارد في أقوال الأنبياء :

قال لهم " هكذا مكتوب . وهكذا كان ينبغي : أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات في اليوم الثالث " (لو ٢٤ : ٤٦) . وكذلك فإن النسوة اللاتي أتين إلي القبر حاملات حنوطاً ، قال لهن الملاك : " لماذا تطلبن الحي بين الأموات . ليس هو ههنا ، لكنه قام . اذكرن كيف كلمكن وهو بعد في الجليل قائلاً إنه ينبغي أن يسلم ابن الإنسان في أيدي أناس خطاة ، ويصلب ، وفي اليوم الثالث يقوم ، فتذكر كلامه " (لو ٢٤ : ٥-٧) .

وكانت قيامة الرب في اليوم الثالث تطابق الرمز في سفر يونان :

وهكذا عندما طلب اليهود منه آية ، بعد آيات كثيرة صنعها ، قال لهم موبخاً " جيل شرير وفاسق يطلب آية ، ولا تعطي له آية إلا آية يونان النبي . لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال " (مت ١٢ : ٣٩ ، ٤٠) . مشيراً بهذا إلي موته ، وقيامته في اليوم الثالث

يقوم في اليوم الثالث كما في الكتب

أي كما وردت أخبار هذه القيامة في الكتب المقدسة ، وقد كان تسجيلها في الكتب المقدسة كان تسجيلها في الكتب المقدسة دليلاً علي أهميتها ، وكذلك تبشير الرسل بها ..



وصعد إلى السموات وحلّس عن يمين أبيه

المقصود طبعاً أنه صعد بالجسد .

ذلك لأن اللاهوت لا يصعد ولا ينزل . اللاهوت موجود فوق وتحت وما فوق و تحت . موجود في السماء وعلى الأرض وما بينهما . لذلك فهو لا يصعد ولا ينزل ، لأنه مالم الكل ، وهو في كل مكان . إنما السيد المسيح صعد إلى السماء جسدياً ، حسبما نقول له في القداس الغريغوري :

" وعند صعودك إلى السماء جسدياً .. "

لقد رآه التلاميذ صاعداً بالجسد إلى فوق " ارتفع وهو ينظرون ، وأخذته سحابه عن أعينهم " (١ : ٩) . وطبعاً رأوه صاعداً بالجسد ، لأنهم لا يمكن أن يروا اللاهوت .

وكان صعود السيد إلى السماء بالجسد الروحاني الممجد .

هذا الجسد الروحاني الذي سيقوم به أيضاً حسبما قال الرسول في رسالته إلى أهل كورنثوس عن قيامة جسدنا " يزرع جسماً حيوانياً . ويقام جسماً روحانياً .. كما لبسنا صورة الترابي ، سنلبس أيضاً صورة السماوي " (١ كو ١٥ : ٤٤ ، ٤٩) . وهذا الجسد الروحاني السماوي الذي سيقوم به ، وهو على شبه جسد الرب يسوع في قيامته ، " الذي سيغير شكل تواضعنا ، ليكون على صورة جسد مجده " (في ٣ : ٢١) .. وكما قلت من قبل :

أن معجزة الصعود ليست تحدياً للجاذبية الأرضية :

بل هي معجزة الجسد الروحاني الممجد ، الذي لا يدخل في نطاق الجاذبية الأرضية .

إنما يخضع للجاذبية الأرضية الجسد المادي . أما صعود الرب إلى السماء ، فكان بجسد روحاني سماوي ممجد ، لا علاقة له بجاذبية الأرض . إذن فلم يكن هناك أي تحد لجاذبية الأرض .. وهكذا نحن في القيامة العامة ، حينما " تخطف جميعاً في السحب لملاقاة الرب في الهواء ، ونكون كل حين مع الرب " (١ تس ٤ : ١٧) ، سوف لا يكون اختطافنا في السحب تحدياً للجاذبية الأرضية . لا تكون ملاقتنا للرب في الهواء تحدياً للجاذبية الأرضية . لأن الأجسام الروحانية السماوية التي يقوم بها ، لا تدخل في نطاق هذه الجاذبية ولا سلطان للجاذبية الأرضية عليها . كم بالأكثر صعود السيد المسيح بعد قيامته .

وعبارة صعد إلى السموات تعني سماء السموات

سماء السموات هذه التي لم يصعد إليها احد من قبل . لا إيليا ولا اخنوخ ولا أحد آخر كما قال الرب لنيقوديموس " ليس أحد صعد إلى السماء ، إلا الذي نزل من السماء ، ابن الإنسان الذي هو في السماء (يو ٣ : ١٣) .

عبارة (سما السموات) وردت في صلاة سليمان يوم تدشين الهيكل ، حينما قال للرب " هوذا السموات وسماء السموات لا تسعك . فكلم بالأقل هذا البيت الذي بنيت " (١ مل ٨ : ٢٧) . وردت أيضاً من قبل ذلك في سفر المزامير ، إذ يقول المزمور : " سبحوا الرب من السموات ، سبحوه في الأعالي . سبحيه يا سماء السموات .. " مز ١٤٨ : ١ ، ٤) .

سماء السموات هي أعلى علو . أي لو اعتبرت كل السموات كأنها أرض ، لكانت هذه سماءها .. هي الخاصة بعرش الله ومجده (مت ٥ : ٣٤) .

جلوس المسيح عن يمين الأب وارد في موضع عديدة من العهد الجديد ، مع نبوءة في المزامير :

- قيل في (مر ١٦ : ١٩) " ثم أن الرب بعدما كلمهم ، ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله " . وفي (عب ٨ : ١) " وأما رأس الكلام فهو أنه لنا رئيس كهنة مثل هذا ، قد جلس في يمين عرش العظمة في السموات " وقيل عنه في نفس الرسالة أيضاً " بعدما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا ، جلس في يمين العظمة في الأعالي صائراً أعظم من الملائكة " (عب ١ : ٣) .
وأيضاً من أجل السرور الموضوع أمامه ، احتمل الصليب مستهيناً بالخرى ، فجلس في يمين عرش الله " (عب ١٢ : ٢) .
- وكان هذا أيضاً ضمن كلام الرب أمام مجمع السنهدريم . إذ قال لهم " من الآن تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً علي سحاب السماء " (مت ٢٦ : ٦٤) .
- وهذا ما رآه القديس اسطفانوس في وقت استشهاده " . إذ شخص إلى السماء - وهو ممتلئ من الروح القدس - فرأى مجد الله ويسوع قائماً عن يمين الله " (أع ٧ : ٥٥) " فقال : هانذا أنظر السموات مفتوحة ، وابن الإنسان قاتماً عن يمين الله " (أع ٧ : ٥٦) .
وورد في سفر المزامير " قال الرب لربي اجلس عن يميني حتي أضع أعدائك موضعاً لقدميك " (مز ١١٠ : ١)

ما معني عبارة " جلس عن يمين أبيه " ؟

أولاً نقول أن الله ليس فيه يمين ولا شمال . لأن الكائن المحدود هو الذي له يمين يحده من ناحية . وله شمال يحده من ناحية أخرى . أما الله فغير محدود ، لا نقول إن له يميناً أو شمالاً . كذلك لا يوجد فراغ عن يمينه لكي يجلس فيه كائن آخر . وأيضاً لو جلس الابن عن يمينه بهذا المعني المكاني ، فلا يمكن حينئذ أن ينطبق قوله " أنا في الآب . والآب في " (يو ١٤ : ١١) ، بل يكون هناك مجرد خط تلامس كأى جالسين إلي جوار بعضهما البعض .. إذن ما معني كلمة يمين ؟

كلمة يمين - في الإصطلاح الكتابي - تعني أحياناً القوة أو البر أو الكرامة :

كما يقول المرتل في المزمور " يمين الرب صنعت قوة ، يمين الرب رفعتني . يمين الرب صنعت قوة ، فلن أموت بعد بل أحيا . " (مز ١١٨ : ١٥ - ١٧) . وأيضاً " يمينك يارب تحطم العدو " (خر ١٥ : ٦) كما في تسبحة موسى ، أي قوتك . وأيضاً " خلص بيمينك " (مز ٦٠ : ٥) (مز ١٠٨ : ٦) . في مباركة أبني يوسف (أفرايم ومنسي) ، كان وضع اليد اليميني يعني كرامة أفضل (تك ٤٨ : ١٧ - ١٩) . ونفس معني الكرامة يقصد ه المزمور " قامت الملكة عن يمينك أيها الملك " (مز ٤٥ : ٩) . وبالرمز يعني الكرامة المعطاة للقديسة العذراء . وبنفس المعني قول المزمور " الرب عن يمينك يحطم في يوم رجزه ملوكاً " (مز ١١٠ : ٥) . نلاحظ في يوم الدينونة ، جعل الرب الأبرار عن يمينه ، والأشرار عن يساره . وهنا يرمز اليمين إلي البر وإلي الكرامة ، ونحن بنفس المعني نسمي اللص الذي أخذ وعداً بالفردوس وهو علي الصليب (اللص اليمين) .. من هنا كان جميلاً أن الملك الذي بشر زكريا الكاهن بميلاد يوحنا ، ظهر له واقفاً عن يمين مذبح البخور (لو ١ : ١١) .

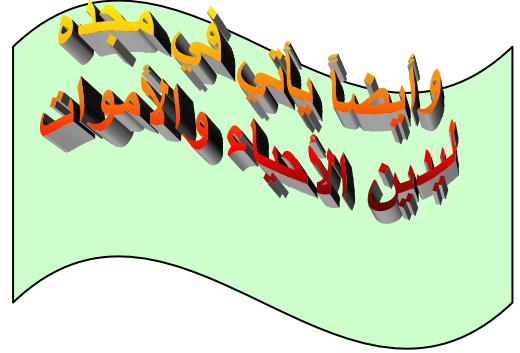
إذن عبارة (عن يمين الله) تعني في قوته وبره وكرامته أو مجده . وعبارة (جلس) تعني

استقر .

أي أن السيد المسيح عندما صعد إلي السماء ، استقر في القوة والمجد و الكرامة . كما استقر في البدء ، بمعني أن هذا الذي اتهموا ظالماً وحسداً ، قاتلين عنه هذا المضل (مت ٢٧ : ٦٢) كاسر السبت (يو ٩ : ١٦) الذي ببغزبول يخرج الشياطين (مت ١٢ : ٤٢) الذي أهانوه قائلين " ألسنا نقول حسناً أنك سامري وبك شيطان ! " (يو ٨ : ٤٨) .. كل هذه الاتهامات والإهانات وأمثالها زالت بصعوده إلي السماء بجلوسه عن يمين الآب

عبارة جلس عن يمين أبيه عن يمين أبيه " تعني انتهاء فترة إخلائه لذاته .

يقول الكتاب إنه أخلي ذاته وأخذ شكل العبد ، وصار في الهيئة كإنسان " (في ٢ : ٧) . وبهذا الإخلاء احتمل ضعف الطبيعة البشرية ، فكان يجوع ويعطش ويتعب وينام كل هذا انتهى بجلوسه في قوته عن يمين الآب . الضعف الذي به قبضوا عليه وأهانوه وجلده وصلبوه ، وكل هذا انتهى ..
وهكذا في مجيئه الثاني سيأتي في قوة ومجد . وهنا يقول قانون الإيمان .



يأتي في مجد طبيعته الإلهية ، وليس في مجد جديد يمنح له . بل في المجد الذي كان له قبل كون العالم (يو ١٧ : ٥) . المجد الذي أخلي ذاته منه حينما تجسد كإنسان وولد في مزود . ثم عاد فأسترده حينما صعد إلى السماء وجلس عن يمين الآب . لذلك قال

" ابن الإنسان متي جاء ومجد الآب والملائكة القديسين " (لو ٩ : ٢٦) .

عجيبه جداً عبارة " يأتي في مجد الآب " . إنها مكررة أيضاً في قوله " إن ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته . وحينئذ يجازي كل واحد بحسب عمله " (مت ١٦ : ٢٧) . يقول (في مجد أبيه) لأن مجد أبيه هو مجده ، ومجده هو مجد أبيه . لأنهما واحد في مجد اللاهوت .

وواضح هنا أن مجيئه الثاني هو مجيء للدينونة .

يأتي ليجازي كل واحد بحسب عمله " . وهذا ما يقوله أيضاً في (مت ٢٥) : يقول " ومتي جاء ابن الإنسان في مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس علي كرسي مجده ، ويجتمع أمامه جميع الشعوب . فيميز بعضهم من بعض . كما يميز الراعي الخراف من الجداء . فيقيم الخراف عن يمينه و الجداء عن يساره .. " (مت ٢٥ : ٣١ - ٤٦) .. وتبدأ الدينونة . ومجيئه للدينونة واضح في آخر إصحاح من سفر الرؤيا ، إذ يقول : " ها أنا آتي سريعاً وأجرتي معي ، لأجازي كل واحد كما يكون عمله " (رؤ ٢٢ : ١٢) .

ومجيئه هذا للدينونة سيكون في انقضاء العالم .

كما يقول في مثل الزارع عن الحصاد : " الحصاد هو انقضاء العالم ، و الحصادون هو الملائكة . فكما يجمع الزوان ويحرق بالنار هكذا يكون في انقضاء العالم يرسل ابن الإنسان ملائكته ، فيجمعون من ملكوته جميع المعائر وفاعلي الإثم و يطرحونهم في أتون النار .. حينئذ يضى الأبرار كالشمس في ملكوت أبيهم " (مت ١٣ : ٣٩ - ٤٣)

وفي مجيئه للدينونة ، يكون القيامة العامة :

" يسمع جميع من في القبور صوته ، فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة ، و الذين فعلوا السيئات إلى القيامة الدينونة " (يو ٥ : ٢٨ ، ٢٩) .

إذن مجيء المسيح الثاني ، تصحبه القيامة العامة و الدينونة ، و انقضاء العالم .

وفي الدينونة يدين الأحياء و الأموات . أي الذين كانوا أحياء علي الأرض أثناء مجيئه . و الذين كانوا أمواتاً فقاموا من الموت ، سواء الذين فعلوا الصالحات أو الذين عملوا السيئات . وعن الدينونة يقول الرسول أيضاً " لأنه لا بد أننا جميعاً نظهر أمام كرسي المسيح ، لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع : خيراً كان أم شراً " (٢ كو ٥ : ١٠) . وبالدينونة يدخل المسيح في ملكوته الأبدى . وهنا يقول قانون الإيمان :

الذي ليس لملكه إنقضاء

وفي ذلك تقول نبوءة دانيال النبي " سلطانه سلطان أبدى ما لن يزول . وملكوته ما لا ينقرض " (دا ٧ : ١٤) . وعن هذا الملكوت الذي ليس له إنقضاء ، قال الملاك جبرائيل حينما بشر القديسة العذراء بميلاده " يملك علي بيت يعقوب إلي الأبد . ولا يكون لملكه نهاية " (لو ١ : ٣٣) .

ملكوته روحي ، وليس ملكوتاً أرضياً محدداً بزمن !!

إنه الملكوت الذي اشتهاه اللص اليمين قائلاً " اذكرني يارب متي جئت في ملكوتك " (لو ٢٣ : ٤٢) . ولأن ذلك الملكوت كان بعيداً لأبد أن تمضي أجيال حتي يجي : لذلك قال له الرب " اليوم تكون معي في الفردوس " (لو ٢٣ : ٤٣) .

لأن الفردوس هو عربون الملكوت . الذي يدخل الفردوس سبدخل الملكوت .

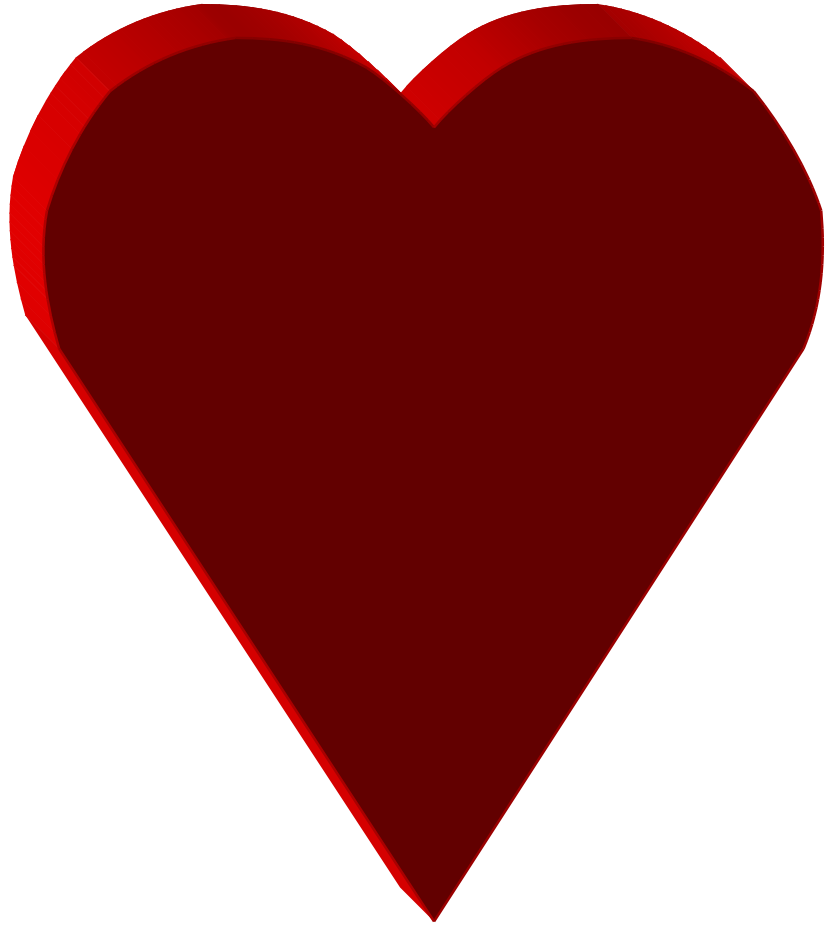
بهذا ينتهي ما يخص الابن في قانون الإيمان . وبعده الجزء الخاص بالروح القدس

نؤمن :

بالروح القدس

الرب المحيي

المسيح من الاب



الروح القدس

" نعم نؤمن بالروح القدس "
" الرب ألمحي ، و المنبثق من الآب "

" نسجد له ونمجده ، مع الآب والابن "

نؤمن بالروح القدس

نؤمن أن الله حي ، وهو حي بروحه . فالروح القدس هو روح الله ، روح الآب ، وروح الابن .

ولأنه روح الله ، لذلك سمي الروح القدس The Holy Spirit وهكذا قال السيد الرب وهو يمنح تلاميذه سر الكهنوت " اقبلوا الروح القدس . من غفرتم خطاياهم ، غفرت له . ومن أمسكتكم خطاياهم ، أمسكت " (يو ٢٠ : ٢٢ ، ٢٣) . وقال عن بدء خدمتهم " ولكنكم ستنالون قوة متي حل الروح القدس عليكم . وحينئذ تكونون لي شهوداً ، في أورشليم ، و كل اليهودية و السامرة ، وإلى أقصى الأرض " (أع ١ : ٨) . وأيضاً قال القديس بولس الرسول لأساقفة كنيسة أفسس " احترزوا إذن لأنفسكم و لجميع الرعية التي أقامكم الروح القدس فيها أساقفة " (أع ٢٠ : ٢٨) . وقال لليهود في رومه " حسناً كلم الروح القدس آبائنا " (أع ٢٨ : ٢٥) .



وأحياناً كان الروح القدس تطلق عليه كلمة (الروح) فقط :

مثل قول الكتاب " من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس " (رؤ ٢ : ٢٩) (رؤ ٣ : ١٣ ، ٦ ، ٢٢) . أي ما يقوله روح الله للكنائس ومثل قول الرب لنيقوديموس عن المعمودية " إن كان أحد لا يولد من الماء و الروح ، لا يقدر أن يدخل ملكوت الله " (يو ٣ : ٥) . يقصد الميلاد من الروح القدس . ومثلما قيل عن الرسل في يوم الخمسين " وابتدأوا يتكلمون بالسنة أخري كما أعطاهم الروح أن ينطقوا " (أع ٢ : ٥) . أع كما أعطاهم الروح القدس .. كذلك ما ورد في (١ كو ١٢) عن مواهب الروح ، كله عن مواهب الروح القدس .



أما عن كون الروح القدس روح الرب أو روح الله ، فكما يقول الكتاب :

- " روح السيد الرب علي . لأن الرب مسحني .. " (أش ٦١ : ١) .
- أما الرب فهو روح . وحيث روح الرب هناك حرية " (٢ كو ٣ : ١٧) .
- ومثل قول الرب أجعل روحي في داخلكم ، وأجعلكم تسلكون في فرائضي " (حز ٣٦ : ٢٧) . وكقوله " أسكب روحي علي كل بشر فيتنبأ بنوكم و بناتكم ، ويحلم شيوكم أحلاماً " (يو ٢ : ٢٨)
- * ومثل قول داود النبي لله في صلاته " أين أذهب من روحك ؟! ومن وجهك أين أهرب ؟! " (مز ٥١ : ١١) .

أما عن كون الروح القدس ، هو روح الآب .

فكقول السيد المسيح لتلاميذه " لأن لستم أنتم المتكلمين ، بل روح أبيكم الذي يتكلم فيكم " (مت ١٠ : ٢٠) . يطابق هذا ما قيل في (مر ١٣ : ١١) " لأن لستم أنتم المتكلمين ، بل الروح القدس " . وأما ورد في (لو ١٢ : ١٢) .



أما عن كون الروم القدس ، هو روم الابن ، أو روم السيد المسيح :
فكما يقول القديس بولس الرسول " أرسل الله روح ابنه إلي قلوبكم .." (غل ٤ : ٦) . وكقول
القديس بطرس الرسول : " باحثين إذ وقت أو ما الوقت الذي كان يدل عليه روح المسيح الذي فيهم
، إذ شهد بالآلام التي للمسيح " (ابط ١ : ١١) .
**أن كون الروم القدس ، هو روم الآب وروم الابن ، لا شك أن هذا يدل علي الوحدة في الثالث
القدوس .**



هذا الذي أنكره مقدونيوس ، فحرمه المجمع المسكوني المقدس الثاني المنعقد في القسطنطينية
سنة ٣٨١ م . وقرر لاهوت الروح القدس عبارة " نعم نؤمن بالروح القدس الرب المحيي المنبثق
من الآب . نسجد له ونمجده مع الآب والابن " وكلمة (الرب) هنا تعني المعطي الحياة Life giver
• ومما يدل علي لاهوت الروح القدس توبيخ القديس بطرس الرسول لحنانيا (زوج سفيرا)
بقوله " لماذا ملأ الشيطان قلبك لتكذب علي الروح القدس .. أنت لم تكذب علي الناس ، بل
علي الله " (أع ٥ : ٣ ، ٤)

***ومثال ذلك ما قاله القديس بولس الرسول عن سكني الروم القدس فينا :**
إذ قال " أم لستم تعلمون أن جسديكم هو هيكل الروح القدس الذي فيكم . " (١ كو ٦ : ١٩) . وقال
أيضاً في نفس الرسالة " أما تعلمون أنكم هيكل الله ، وروح الله يسكن فيكم " (١ كو ٣ : ١٦) .
وهكذا قال مرة " هيكل الروح القدس " ومرة أخرى هيكل الله "
• ومما يدل علي لاهوت الروم القدس أيضاً ، قول الكتاب " أما الرب فهو الروم .. " (٢ كو ٣ :

١٧) .

وأيد هذا السيد المسيح نفسه بقوله السامرية " الله روح . و الذين يسجدون له فبالروح و الحق
ينبغي أن يسجدوا " (يو ٤ : ٢٤) . فمادام الله روح ، إذن هو الروح القدس ، كما هو الآب و الابن
.

ومما يدل علي لاهوت الروم القدس ، قدرته علي الخلق .
والقدرة علي الخلق هي من صفات الله وحده . وفي ذلك يقول المرنم لله عن المخلوقات " كلها إياك
تترجي لترزقها قوتها في حينه .. تنزع أرواحها فتموت وإلي ترابها تعود . ترسل روحك فتخلق
.. " (مز ١٠٤ : ٢٧ ، ٣٠) .

• **كذلك مما يدل علي لاهوت الروح القدس ، وجوده في كل مكان**

وفي هذا يقول المرنم في المزمور لله " أين أذهب من روحك ؟! ومن وجهك أين أهرب ؟! إن صعدت إلي السماء فانت هناك . وأن فرشت في الهاوية ، فما أنت .. " (مز ١٣٩ : ٧ ، ٨) . و الوجود في كل مكان من صفات الله وحده ..

• **ومما يدل علي لاهوت الروح القدس أيضاً المواهب التي يمنحها للناس .**

وفي ذلك يقول القديس بولس الرسول في رسالته الأولى إلي كورنثوس : " فأنواع مواهب موجودة ، ولكن الله واحد الذي يعمل الكل في الكل . ولكنه لكل واحد يعطي إظهار الروح للمنفعة . فإنه لواحد يعطي بالروح كلام حكمة . ولآخر كلام علم بحسب الروح الواحد . ولآخر إيمان بالروح الواحد ، ولآخر مواهب شفاء بالروح الواحد . ولآخر عمل قوات ، ولآخر نبوة .. ولكن هذه كلها يعملها الروح الواحد قاسماً لكل واحد بمفرده كما يشاء " (١ كو ١٢ : ٤ - ١١) . وهذه كلها سماها الرسول " مواهب الروح القدس " (عب ٢ : ٤) . وقال القديس يعقوب الرسول عن المواهب " كل عطية صالحة ، وكل موهبة تامة ، هي من فوق ، نازله من عند أبي الأنوار ، الذي ليس عنده تغيير ولا ظل دوران " (يع ١ : ١٧) . إذن المواهب يرسلها الله بروح القدس .

• **ومما يدل علي لاهوت الروح القدس ، أن السيد المسيح له روح أزلي .**

• فالكاتب يقول " فكم بالحرى يكون دم المسيح ، الذي بروح أزلي قدم نفسه لله " (عب ٩ : ١٤) . فالروح القدس هو روح المسيح كما قلنا . كذلك فإن الأزلية هي من صفات الله وحده . فهذه الآية أذن تدل علي لاهوت المسيح ، وعلي لاهوت الروح القدس .

• **ومما يدل علي لاهوت الروح القدس أيضاً أنه (المحيي) أي المعطي الحياة .**



المعروف أن الروح هو مصدر الحياة . إذن فهو المحيي

ويظهر هذا من إحياء العظام في (حز ٣٧) .

حيث يقول حزقيال النبي " كانت علي يد الرب . فأخرجني بروح الرب ، وأنزلني في وسط البقعة وهي ملأة عظاماً .. وقال لي : يا ابن آدم أتحيا هذه العظام ؟ فقلت يا سيد الرب أنت تعلم " (حز ٣٧ : ١ - ٣) " فدخل فيهم الروح فحيوا " (حز ٣٧ : ١٠)

وقال الرب " أجعل روحي فيكم فتحبون " (حز ٣٧ : ١٤)

وهكذا قيل أيضاً في سفر الرؤيا علي الشاهدين المقتولين " دخل فيهما روح حياة من الله . فوقفوا علي أرجلهم " (رؤ ١١ : ١١) . حقاً كما قال السيد المسيح " الروح هو الذي يحيى " (يو ٦ : ٦٣) كما قيل أيضاً أن الله هو " الذي يحيى الموتى " (رو ٤ : ١٧) وقيل أيضاً " الله الذي يحيى الكل " (١ تي ٦ : ١٣) . ولا شك أن الله

يحيى الموتى بروحة القدس . يجعل روحه فيهم فيحيون (حز ٣٧ : ١٤) . يعلمنا الكتاب في مواضع كثيرة إن الله هو الذي يميت ويحيى (٢ مل ٥ : ٧) (تث ٣٢ : ٣٩) . ومادام روحه هو الذي يحيى (حز ٣٧ : ١٤) ، إذن فهذا إثبات آخر علي لاهوت الروح القدس الذي هو (الرب المحيي) حسبما يعلمنا قانون الإيمان ، الذي يقول عن الروح القدس أيضاً

المنبثق من الآب

وهذا واضح من قول الرب عن الروح القدس "روح الحق الذي من عند الآب ينبثق" (يو ١٥ : ٢٦) .

غير أن أخوتنا الكاثوليك أضافوا إلي قانون الإيمان كلمة Filioque ومعناها باللاتينية "ومن الآب"

. وهذه الإضافة كانت سبباً لانقسام في الكنيسة ، ولا تزال . وإن كان السيد المسيح قد قال "المعزى الذي أنا أرسله إليكم من الآب" (يو ١٥ : ٢٦) وأيضاً "إن لم أنطلق ، لا يأتيكم المعزى . ولكن إن ذهبت ، أرسله إليكم" (يو ١٦ : ٧) .. فمن المهم أن نعرف :
إن هناك فرقاً لاهوتياً كبيراً بين الإرسال والانبثاق .

فالإرسال في حدود الزمن . أما الانبثاق فهو الأزلي .

السيد المسيح أرسل الروح القدس للتلاميذ في يوم الخمسين . ولكن الروح القدس كان موجوداً قبل ذلك ، لأنه روح الله . وقد قيل عنه في قصه الخليفة "في البدء خلق الله السموات والأرض . وكانت الأرض خربة وخالية ، وعلي وجه الغمر ظلمة . وروح الله يرف علي وجه المياه" (تك ١ : ٢ ، ١) .

والكتاب المقدس يذكر لنا عمل الروح القدس في العهد القديم ، وحلوله علي الأنبياء وبعض شخصيات الكتاب :

يذكر كيف أن روح الله قد حل علي شاول الملك فتنبأ (١ صم ١٠ : ١١ ، ١٠) ثم كيف فارقه روح الرب (١ صم ١٦ : ١٤) . ويذكر لنا أن روح الرب حل علي داود (١ صم ١٦ : ١٣) وأن روح الرب كان يحرك شمشون (قض ١٣ : ٢٥) . وأن روح الرب قد حل علي شمشون (قض ١٤ : ٦) . كما يحدثنا الكتاب عن عمل روح الرب مع حزقيال النبي ، كما في (حز ٣٧ : ١) . وما ورد عن روح الله في مزامير داود النبي .

والحديث عن عمل روح الله في العهد القديم هو حديث طويل ، كذلك فترة ما بين العهدين قبل ميلاد السيد المسيح .

فقد قيل عن يوحنا المعمدان في البشارة به "ومن بطن أمه يمتلئ من الروح القدس" (لو ١ : ١٥) . وقيل عن أمه اليصابات "وامتلأت اليصابات من الروح القدس" (لو ١ : ٤١) . وقيل عن زكريا الكاهن "وامتلأ زكريا أبوة من الروح القدس وتنبأ" (لو ١ : ٦٧) . قيل أيضاً للسيدة العذراء في بشارتها بالسيد المسيح "الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظلك" (لو ١ : ٣٥) . وقال ليوسف النجار عنها "أن الذي حبل به فيها هو من الروح القدس" (مت ١ : ٢٠) . وقيل عن سمعان الشيخ إنه "كان باراً تقياً ينتظر تعزية إسرائيل ، و الروح القدس كان عليه . وكان قد أوحى إليه بالروح القدس أنه لا يرى الموت قبل أن يرى المسيح الرب" (لو ٢ : ٢٥ ، ٢٦) .



إذن مسألة إرسال السيد المسيح للروح القدس علي التلاميذ في يوم الخمسين ، لا علاقة لها مطلقاً بانبثاق الروح القدس من الآب منذ الأزل .

فالروح القدس هو روح الله ، وهو أقنوم الحياة في الثالوث القدس . والله حي بروحه . والروح القدس منبعث من الذات الإلهية منذ الأزل ، قبل أن توجد خليفة . وقبل أن يوجد تلاميذ يرسل الرب إليهم .



وكمثال نقول : كما أنه قيل عن تجسد الابن " ولكن لما جاء من الزمان أرسل لنا الله ابنه مولوداً من امرأة ، مولوداً تحت الناموس ليفتدي الذين تحت الناموس " (غل ٤ : ٤ ، ٥) ... وعلي الرغم من إرسال الابن إلي العالم في من الزمان ، ألا أن الابن كان مولوداً من الآب منذ الأزل . بل أن " كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان " (يو ١ : ٣) . فولادته الأزلية شيء ، وإرساله في من الزمان شيء آخر .. هكذا الأمر مع الروح القدس : انبثاقه الأزلي من الآب شيء ، وإرساله في يوم الخمسين علي التلاميذ شيء آخر .

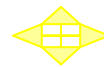


ولئلا يظن البعض أن الروح القدس أقل من الآب والابن !!
باعتباره الأقنوم الثالث ، أو لأن الابن قد أرسله من عند الآب ، لذلك قيل في قانون الإيمان " نسجد له ونمجده مع الآب والابن "



نسجد له سجود العبادة ، السجود اللائق به . لكونه روح الله
ونمجده مع الآب والابن بنفس المساواة . وهكذا نقول في صلواتنا " المجد للآب والابن و الروح القدس الثالوث القدوس المساوي " . ونبدأ صلواتنا بعبارة باسم الآب و الابن و الروح القدس ، الإله الواحد آمين "

علي أن إرسال السيد المسيح للروح القدس ، لا يعني أن الروح القدس أقل منه .
فالسيد المسيح نفسه (الابن) يقول حسب نبوءة أشعيا - " السيد الرب أرسلني وروحه " (أش ٤٨ : ١٦) . ويقول أيضاً " روح السيد المسيح علي الرب . لأن الرب مسحني " (أش ٦١ : ١) . ولا تعني هذا أن الابن أقل من الروح القدس !



وقد أمرنا الرب أن نعبد الناس بقوله :
وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس " (مت ٢٨ : ١٩) .

وقال القديس يوحنا الرسول في رسالته الأولى " الذين يشهدون في السماء هو ثلاثة : الآب و الكلمة (اللوجوس) و الروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد " (١ يوحنا ٥ : ٧) .

وَبِنَفْسِ الْأَقَانِيمِ الثَّلَاثَةِ حَقّاً تَحْنُجْ

الآبِ

قائلين " محبة الله الآب ، ونعمة ربنا يسوع المسيح ، وشركة وموهبة الروح القدس تكون مع جميعكم " . وذلك حسب تعليم الكتاب في (٢ كو ١٣ : ١٤) .

إن عبارة نمجده مع الآب والابن تعني المساواة بين الأقانيم الثلاثة :

كل الأقانيم تتساوى في الصفات الإلهية الذاتية . فكم أقنوم أزلي ، أبدي خالق ، موجود في كل مكان ، غير محدود ، قادر علي كل شيء .. في كل هذا يتساوي الروح القدس مع الآب والابن .. غير أننا نقول أن الابن مولود من الآب قبل كل الدهور أيضاً .

وكما نصلي إلي الآب أيضاً نصلي إلي الابن ، وإلي الروح القدس .

توجد أمثله لكل هذا في الأجيية ، وفي الكتاب المقدس . و الصلاة إلي الآب واضحة وكثيرة . والصلاة إلي الابن مثل قول القديس اسطفانوس أول الشمامسة أثناء استشهاده بقوله " أيها الرب يسوع ، اقبل روحي " (أع ٧ : ٥٩) ومثل صلاة " يارب يسوع المسيح ارحمني " . والصلاة إلي الروح القدس ، مثل صلاتنا في الأجيية في الساعة الثالثة قائلين " أيها الملك السماوي المعزي ، روح الحق الحاضر في كل مكان و المالي الكل ، هلم تفضل وحل فينا .. " .



ورد بعد هذا في قانون الإيمان عن الروح القدس :

الناطق في الأنبياء

وهذا واضح من قول القديس بطرس الرسول :

" لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان . بل تكلم أناس الله القديسون ، مسوقين من الروح

القدس " (٢ بط ١ : ٢١) .

- وقال القديس بولس الرسول لليهود " حسنا كلكم الروح القدس آباءنا أشعياء النبي قانلاً .. " (أع ٢٨ : ٢٥) .
- وقال السيد المسيح لتلاميذه " لستم أنتم المتكلمين ، بل الروح القدس " (مر ١٣ : ١١) .
- وهكذا قال القديس بولس الرسول " نتكلم . لا بأقوال تعلمها حكمة إنسانية ، بل بما يعلمه الروح القدس .. " (١ كو ٢ : ١٣) . ولعل هذا يذكرنا بقول السيد المسيح لتلاميذه القديسين "

وأما المعزي الذي سيرسله الآب باسمي ، فهو يعلمكم كل شيء ، ويذكركم ما قلته لكم " (يو ١٤ : ٢٦) .

• **وما أكثر ما تكلم الروم القدس من فم داود النبي .**

- وفي ذلك قال السيد الرب " كيف يقول الكتبة إن المسيح ابن داود ؟ لأن داود نفسه قال بالروح القدس : قال الرب لربي اجلس عن يميني حتي أضع أعدائك موطناً لقدميك " (مر ١٢ : ٣٥ ، ٣٦) وأيضاً (مت ٢٢ : ٤٣ ، ٤٤) (مز ١١٠ : ١) .
- وقال القديس بطرس الرسول عن يهوذا الإسخريوطي " كان ينبغي أن يتم هذا المكتوب الذي سبق الروح القدس فقله بفم داود عن يهوذا .. " (أع ١ : ١٦) .



(**عبارة الناطق في الأنبياء) تعني الوحي الإلهي .**

كما قال الرسول " كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعاليم .. " (٢ تي ٣ : ١٦) . وكيف هو موحى به من الله ؟ بالروح القدس .. وهذا دليل آخر علي لاهوت الروح القدس



بهذا ينتهي الجزء الخاص بالثالوث القدوس في قانون الإيمان . ثم يأتي بعد ذلك ما يختص بالكنيسة و المعمودية ، و المجيء الثاني و حياة الدهر الآتي ...

الكنيسة

نؤمن بكنيسة
واحدة مقدسة
جامعة رسولية

يقول قانون الإيمان "[نؤمن] .. بكنيسة واحدة مقدسة جامعة رسوليته".

فما هي الكنيسة التي يعنيها قانون الإيمان ؟

كلمه (كنيسة) تدل علي ثلاثة أمور وهي :

- أ- مبني الكنيسة .
- ب- جماعة المؤمنين .
- ج- الرئاسة الكنيسة أو رجال الكهنوت .



• من جهة دلالتها علي مبني الكنيسة :

قول الرسول عن أكيلا بريسكلا " الكنيسة التي في بيتهما " (رو ١٦ : ٥) وقوله حين تجتمعون في الكنيسة ، أسمع أن بينكم شقاقت " (١ كو ١١ : ١٨) وقوله أيضاً " أعلم في كل مكان في كل كنيسة " (١ كو ٤ : ١٧) . وواضح في قانون الإيمان أنه لا يعني مبني الكنيسة . وإلا ما كان يقول "كنيسة واحدة" . إنما يقصد الكنيسة العامة ، كل جماعة المؤمنين .



الكنيسة بمعنى جماعة المؤمنين :

كما يقول سفر أعمال الرسل عن نشأة الكنيسة الأولى : " وكان الرب في كل يوم يضم إلي الكنيسة الذين يخلصون " (أع ٢ : ٤٧) أي يضم إلي جماعة المؤمنين .. يقول نفس السفر أيضاً " وحدث في ذلك اليوم اضطهاد عظيم علي الكنيسة التي في اورشليم " أي حدث اضطهاد علي جماعة المؤمنين الذين في اورشليم (أع ٨ : ١) . وأيضاً كتب " فكان بطرس محروساً في السجن . وأما الكنيسة فكانت تصير منها صلاة بلجاجة إلي الله من أجله " (أع ١٢ : ٥) . أي أن جماعة المؤمنين كانوا يصلون .. وكتب أيضاً أن المسيح أحب الكنيسة وسلم نفسه لأجلها لكي يقدسها ، مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة (اف ٥ : ٢٥ ، ٢٦) . و المقصود بالكنيسة هنا جماعة المؤمنين الذين صلب المسيح لأجلهم ، لكي يقدسهم ، ويظهرهم بالمعمودية عن طريق الكلمة أي الكرازة و التعليم

الكنيسة بمعنى الرئاسة الكنيسة أي الكهنوت :

قليل في الخصومات و المصالحات " وأن لم يسمع منهم فقل للكنيسة . وأن لم يسمع للكنيسة . فليكن عندك كالوثني و العشار " (مت ١٨ : ١٧) . فالمقصود أنه يحتكم إلي الرئاسة الكنسية ، وليس إلي كل جماعة المؤمنين ! لذلك قال بعدها مباشرة " الحق أقول لكم كل ما تربطونه علي الأرض ، يكون مربوطاً في السماء . وكل ما تحلونه علي الأرض ، يكون محلولاً في السماء ")

مت ١٨ : ١٨) .

وطبعاً المقصود بكلمة (الكنيسة) في قانون الإيمان ، هو جماعة المؤمنين برئاسة برئاستهم

الدينية .

ثم يشرح صفات هذه الكنيسة فيقول :



- أي أنها كنيسة واحدة في الإيمان ، في العقيدة . واحدة في الفكر و التعليم وواحدة في الروحانية .

- وقد قيل في الرسالة إلى أفسس " جسد واحد ، وروح واحد كما دعيتم في رجاء دعوتكم الواحد رب واحد ، إيمان واحد ، المعمودية واحدة (أف ٤ : ٥ ، ٤) الكنيسة واحدة في الإيمان و العقيدة ، واحدة في الفهم و الفكر اللاهوتي . لذلك كل من كان يخرج عن هذا الإيمان الواحد ، كانت الكنيسة تفصله عن عضويتها و تبقى هي واحدة في إيمانها . وهكذا فعلت مع كل المبتدعين و الهرطقة في زمن المجامع المقدسة ..



- قال الرب في حديثه الطويل مع الآب " ليست أسأل من أجل هؤلاء فقط بل من أجل الذين يؤمنون بي بكلامهم . ليكون الجميع واحداً . كما أنك أنت أيها الآب في وأنا فيك ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا .. ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد " (يو ١٧ : ٢٠ - ٢٢)



وعن وحدة الكنيسة ، قال السيد المسيح " ولي خراف أخر ليست في هذه الحظيرة ، ينبغي أن آتي بتلك أيضاً فتسمع صوتي

" وتكون رعية واحدة لراع واحد " (يو ١٠ : ١٦) . وهذا الراعي الواحد هو السيد المسيح ، الذي قال في نفس الإصحاح " أنا هو الراعي الصالح . والراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف " (يو ١٠ : ١١ ، ١٤) .

*** الكنيسة واحدة ، لأنها جسد واحد . ورأس هذا الجسد هو المسيح .**

وقد كتب في الرسالة إلى أفسس أن المسيح هو رأس الكنيسة " (أف ٥ : ٢٣) . كذلك ورد في الرسالة إلى كولوسي أن السيد المسيح هو رأس الجسد ، الكنيسة " (كو ١ : ١٨) . وقيل " جسده الذي هو الكنيسة " (كو ١ : ٢٤) لذلك طبعي أن تكون الكنيسة واحدة لأن السيد المسيح له جسد واحد . ونحن جميعاً أعضاء في هذا الجسد ، كما قال الرسول " لأننا أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه " (أف ٥ : ٣٠) .

• **والكنيسة واحدة لأنها عروس المسيح الواحدة .**

• وهكذا قال القديس يوحنا المعدان " لست أنا المسيح ، بل أناي مرسل أمامه . من له العروس فهو العريس . وأما صديق العريس الذي يقف ويسمعه ، فيفرح فرحاً .. " (يو ٣ : ٢٨ ، ٢٩) .

وقد ورد هذا المعنى أيضاً في الرسالة إلى أفسس " (أف ٥ : ٣٢ ، ٣١ : ٢٥) . وواضح أن السيد المسيح له عروس واحدة هي الكنيسة ، كما قال الرسول " خطبتكم لرجل واحد ، لأقدم عذراء عفيفة للمسيح " (٢ كو ١١ : ٢) . وطبيعي أن تكون عروس المسيح واحدة ، كما رمز إليها في سفر النشيد بقوله " واحدة هي حمامتي كاملتي " (نش ٦ : ٩) . مادامت الكنيسة واحدة ، فماذا تعني كلمة (كنائس) حينما ترد في الكتاب المقدس ؟

• **كلمه كنائس المقصود بها الأمكنة ، تميزاً لكل واحدة بمكانها .**

• كما قيل " وأما الكنائس في جميع اليهودية و الجليل و السامرة ، فكان لها سلام ، وكانت تبني وتسير في خوف الرب . وبتعزية الروح القدس كانت تتكاثر " (أع ٩ : ٣١) . كذلك نسمع في سفر الرؤيا عن السبع الكنائس التي في آسيا التي في أفسس ، وسميرنا ، وبرجاموس ، وثياتيرا وساردس وفيلادلفيا ، ولاوديكية " (رؤ ١ : ١١) . ولكن كل هذه الكنائس عبارة عن أعضاء في الكنيسة الواحدة المقدسة الجامعة الرسولية ...



• **إنها كنيسة واحدة : هنا علي الأرض وأيضاً في السماء .**

• يجتمع الكل معاً في أورشليم السمائية ، مسكن الله مع الناس . يكونون له شعباً (شعباً واحداً) .. وهو يكون إلهاً (رؤ ٢١ : ٣ ، ٢) . وهذا الشعب الواحد ، أو الكنيسة الواحدة ، أو كل جماعة المؤمنين الذين يرثون الملكوت ، هو الذين قال عنهم القديس يوحنا الرائي : " بعد هذا نظرت ، وإذا جمع كثير ، لم يستطيع أحد أن يعده من كل الأمم و القبائل و الشعوب و الألسنة ، واقفون أمام العرش وأمام الحمل ، متسربلين بثياب بيض .. هؤلاء الذين أتوا من الضيقة العظمي . وقد غسلوا ثيابهم وبيضوا ثيابهم في دم الحمل .. " (رؤ ٧ : ٩ - ١٤)

• **وهذه الكنيسة الواحدة التي في السماء تشمل الملائكة أيضا**

فهي تضم الملائكة القديسين وأرواح القديسين الذين انتقلوا من البشر ، والذين سينتقلون من الآن إلي آخر هذا الدهر . كلهم - ملائكة وبشرأ - هم شعب الله ، وأبناء الله ، وأهل بيت الله ، ورعيته (أف ٢ : ١٩) .

كنيسة مقدسة

• **عن قداسة الكنيسة قال بطرس الرسول :**

" كونوا أنتم أيضاً مبنيين كحجارة حية ، بيتاً روحياً ، كهنوتاً مقدساً لتقديم ذبائح روحية ، مقبولة عند الله بيسوع المسيح " (١ بط ٢ : ٥) . وقال أيضاً " وأما أنتم فجنس مختار ، وكهنوت ملوكي . أمه مقدسة ، شعب اقتناء لكي تجربوا بفضائل الذي دعاكم من الظلمة إلي النور العجيب " (١ بط ٢ : ٩) .

• **إنها كنيسة مقدسة بدم المسيح .**

كما قيل في سفر الرؤيا " الذي أحبنا ، وغسلنا من خطايانا بدمه (رؤ ١ : ٥) . وأيضاً في رسالة يوحنا الأولي (عن الأب) " ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية " (١ يو ١ : ٧) . وقيل في المزمور الخمسين " أنضح علي بز وفاك فأظهر " (مز ٥٠ : ٧) و الزوفا هي التي كانوا يغمسونها في دم الذبيحة في العهد القديم ، وينضحون بها للتطهير و للتفكير ..

• **والكنيسة مقدسة في المعمودية .**

حيث يموت الإنسان العتيق ، ويقوم إنسان جديد مقدس علي صورة المسيح . كما قيل " لأن جميعكم الذين اعتمدتم بالمسيح ، قد لبستم المسيح " (غل ٣ : ٢٧) . أي لبستم البر و القداسة و الطهارة التي للمسيح . وهكذا قال الرسول " كما أحب المسيح الكنيسة ، وأسلم نفسه لأجلهم ، لكي يقدسها ، مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة . لكي يحضرها لنفسة كنيسة مجيدة ، لا دنس فيها ولا غصن .. يل تكون مقدسة وبلا عيب " (أف ٥ : ٢٥ - ٢٧) .



و الكنيسة مقدسة في سر المسحة المقدس،

حيث تدهن بزيت الميرون المقدس ، فتتقدس بالروح القدس الذي يحل في المعمدين . ويصبحون هياكل مقدسة لله ، كما يقول الرسول " أم لستم تعلمون أن جسديكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم الذي لكم من الله " (١ كو ٦ : ١٩) . وطبيعي أن هيكل الله مقدس ، الذي هو انتم (١ كو ٣ : ١٧) وهكذا يقول الرسول أيضاً " ألتسم تعلمون أن أجسادكم هي أعضاء المسيح " (١ كو ٦ : ١٥) . وهذا أيضاً برهان علي قداستها ...



الكنيسة هي جماعة المؤمنين . و المؤمنون كانوا يدعون قديسين في الكنيسة أيام الرسل



كما يقول القديس بولس الرسول " سلموا علي كل قديس في المسيح يسوع " (في ٤ : ٢١) . وكما أرسل إلي القديسين الذين في أفسس " (أف ١ : ١) قائلاً لهم " الذي باركنا بكل بركة روحية في السماويات في المسيح . كما اختارنا فيه قبل تأسيس العالم ، لنكون قديسين وبلا لوم .. " (أف ١ : ٣ ، ٤) . وقال في رسالته إلي العبرانيين " أيها الأخوة القديسون شركاء الدعوة السماوية " (عب ٣ : ١) . وهكذا ينشد الغالبون لله القائلين " عظيمة وعجيبة هي أعمالك أيها الرب الإله القادر علي كل شئ .. يا ملك القديسين " (رؤ ١٥ : ٣) وفي مجيئه الثاني سيأتي الرب " في ربوات قديسيه " (يه ١٤) ولذلك يقول الرسول " لكي تثبت قلوبكم بلا لوم في القداسة أمام الله أبينا في مجيء ربنا يسوع المسيح مع جميع قديسيه " (١ تس ٣ : ١٣) .

و الكنيسة مقدسة ، لأنها علي صورة الله في القداسة .

كما قال " كونوا قديسين ، لأنني أنا قدوس " (١ بط ١ : ١٦) (لا ١١ : ٤٤) " مكملين القداسة في خوف " (٢ كو ٧ : ١) " لأن هذه هي إرادة الله فداستكم " (١ تس ٤ : ٣) .



ولما كانت الكنيسة مقدسة ، لذلك لا تسمح بوجود خطاة داخلها

وهكذا قال القديس بولس الرسول " اعزلوا الخبيث من بينكم " (١ كو ٥ : ١٣) وفي تفصيل ذلك قال " إن كان أحد مدعواً أخاً ، زانياً أو طماعاً أو عابداً وثناً أو شتاماً أو سكيراً أو خاطفان ، أن لا تخالطوا ولا تؤاكلوا مثل هذا " (١ كو ٥ : ١١) . وبالمثل من كان منحرفاً من جهة العقيدة ، يقول القديس يوحنا الرسول " إن كان أحد يأتيكم بهذا التعليم ، فلا تقبلوه في البيت ، ولا تقولوا له سلام . لأن من يسلم عليه ، يشترك في أعماله الشريرة " (٢ يو ١٠ : ١١) .

ولهذا كانت الكنيسة تعزل الهراطقة و المبتدعين من عضويتها .

فيصدر ضدهم حكم excommunication فيطردون من جماعة المؤمنين لأنهم فقدوا قداسة التعليم

، وما أسهل أن ينشروا انحرافاتهم العقيدية بين أعضاء الكنيسة إن بقوا داخلها .

وكما يشترط القداسة في الكنيسة علي الأرض ، كذلك في السماء.

كما قيل عن مدينة الله أورشليم السمائية " ولن يدخلها شئ دنس . ولا ما يصنع رجساً وكذباً .." (رؤ ٢١ : ٢٧) . وأيضاً لأنه لا شركة للنور مع الظلمة ، ولا خلطة للبر مع الإثم (٢ كو ٦ : ١٤) سواء في الكنيسة علي الأرض أو في السماء ... أن الكنيسة مقدسة في حياتها وروحياتها ، ومقدسة في تعاليمها وفي أسرارها ، ومقدسة في قيادتها وشعبها .. في كل شئ .



جامعة ، أي تجمع كل المؤمنين ، في وحدة الإيمان .

الكنيسة الجامعة هي التي جمعت اليهود والأمم وجمعت كل الجنسيات و الشعوب و اللغات ، في إيمان واحد . هي التي جمعت كل الكنائس المحلية معاً ، في كنيسة واحدة تضم الكل ، في عقيدة واحدة ، بقوانين كنيسة واحدة . فليست الكنائس المحلية مثل جزر في المحيط ، لا ترتبط الواحدة بالأخرى . بل كلها تكون معاً في الكنيسة واحدة جامعة . الكنيسة الجامعة هي التي تضم الكل في حياة الشركة ، وكما يشتركون في الإيمان الواحد ، يشتركون أيضاً معاً في الأسرار المقدسة ، وفي تناول من مذبح واحد .



وعبارة جامعة تترجم بكلمة Catholic ، من جهة المعنى اللغوي للكلمة ، وليس من جهة العقيدة (أي المذهب الكاثوليك) . وللحرص لنلا يختلط المعنى ، فأن البعض يترجم عبارة جامعة بكلمة Universal .



و الكنيسة الجامعة كانت تعقد المجامع المسكونية التي تضم كل قيادات الكنيسة الجامعة .
Ecumenical Councils ليبحث الكل معاً في أمور الإيمان ، وفي تنظيمات الكنيسة ، ليكون تعليم



واحد لكل الكنائس معاً . وأول مجمع مسكوني انعقد في نقيّة سنة ٣٢٥م واشترك فيه ٣١٨ من
القيادات الكنسية : بطاركة وأساقفة . حالياً نتيجة للخلافات في الإيمان بين الكنائس ، ليس من
السهل أن ينعقد مجمع مسكوني للكنيسة الجامعة . إنما يمكننا مثلاً بمشيئة الله أن ينعقد مجمع
يضم كنائسنا الأرثوذكسية فقط ... الكنيسة الواحدة المقدسة الجامعة ، هي أيضاً كنيسة رسولية .

وكلمة (رسوليه) تدل علي معنيين : أنها كنيسة أسسها الرسل . وأنها كنيسة تسير حسب تعاليم
الآباء الرسل ، ولا تعارضها . وفي ذلك قال الرسول " مبنيين علي أساس الرسل والأنبياء ،
ويسوع المسيح نفسه هو حجر الزاوية " (أف ٢ : ٢٠) .

علي أساس الرسل في التعليم الذي أخذوه من المسيح :

كما قال لهم السيد الرب " تلمذوا جميع الأمم .. وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به " (مت
٢٨ : ١٩ ، ٢٠) وهكذا قال بولس الرسول " تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضاً " (١ كو ١١ : ٢٣)

و التسليم الذي أخذه الرسل من الرب ، تركوه لنا في رسائلهم ، وفي حياة الكنيسة ، وفي

قوانينهم و تعاليمهم :

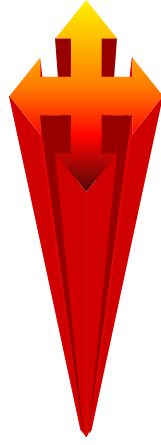
وهذا ما يعرف باسم التقليد الرسولي Apostolic Tradition . تسلمته الكنيسة جيلاً بعد جيل . كما
قال بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس " وما سمعته (تسلمته) مني بشهود كثيرين ، أودعه أناس
أمناء يكونون أكفاء أن يعلموا آخرين أيضاً " (٢ تي ٢ : ٢) . هو إذن تعاليم من السيد المسيح ،
وبخاصة ما قاله للرسل خلال الربيعين يوماً بعد القيامة . هذا سلموه لتلاميذهم . الذين سلموه
لآخرين ، وانتقل جيلاً بعد جيل حتي وصل إلينا . وهناك أشياء لم يكتبوها . بل قالوها فمألفم (٢
يو ١٢) (٣ يو ١٣ ، ١٤) وصلت إلينا كذلك بالتقليد .

يضاف إلي هذا حياة الكنيسة أيام الرسل التي انتقل إلينا .

مثل ذلك القداسات يقيمونها ، وطريقتهم في التعميد وفي إقامة الكهنة وفي كل صلوات الأسرار
الكنسية و الصلوات الليتورجية . هذا ما رسوها وعاشوها ، وبقيت في حياة الكنيسة عبر الأجيال .
وهذا ما تحياه الكنائس الرسولية القديمة ...

نذكر كمثال تسلسل وضع اليد للكهنة من الرسل .

هذا الذي يسمونه Apostolic Succession . فالكاهن حالياً قد أخذ وضع اليد و النفخة المقدسة (
يو ٢٠ : ٢٢) من أسقفه . وأسقفه هذا أخذ ذلك من رئيس الأساقفة أو البطريرك أو البابا . وذلك
أخذ عن سابقه ، حتي نصل إلي الآباء الرسل الذين أخذوا نفس السلطان من السيد المسيح . وهذا
يثبت أقدمية وشرعية كل كنيسة رسولية أما الكنائس غير الرسولية فمن أين وصل إليهم السلطان
!؟



**نعرف :
بمعمولية واحدة
وقيامة الأموات
وحياة الدهر الآتي**



المعمودية هي أول الأسرار الكنيسة ، وبها يصبح المؤمن عضواً في الكنيسة .

وفي يوم الخمسين ، لما آمن اليهود ونخسوا في قلوبهم وسألوا " ماذا نفعل أيها الرجال الأخوة ؟" قال لهم بطرس الرسول " توبوا وليعتمد كل واحد منكم علي اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا .." (أع ٢ : ٣٧ ، ٣٨) . فقلوا كلامه بفرح واعتمدوا . وانضم في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس (أع ٢ : ٤١) . لم يكن سهلاً تعميد ٣٠٠٠ إنسان في يوم واحد . ولكن ذلك كان لازماً لأهمية المعمودية ، لمغفرة الخطايا .



ومما يدل علي أهمية المعمودية قول السيد المسيح لنيقوديموس :

" الحق الحق أقول لك : إن كان أحد لا يولد من الماء و الروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله " (يو ٣ : ٥) .

وهذا يدل علي أهمية المعمودية للخلاص . وكما قال الرب لتلاميذه قبل صعوده " من آمن واعتمد خلص " (مر ١٦ : ١٦)

والذي يتجنب سفر الأعمال يجد أن المعمودية كانت تتبع الإيمان باستمرار .

كما حدث يوم الخمسين (أع ٢ : ٤١) . وفي إيمان السامرة (أع ٨) . وفي إيمان الخصي الحبشي (أع ٨ : ٣٦-٣) . وفي إيمان كرنيليوس وأصحابه (أع ١٠ : ٤٧ ، ٤٨) . وإيمان ليديا بائعة الأرجوان (أع ١٦ : ١٤ ، ١٥) ، وإيمان سجان فيلبي (أع ١٦ : ٣١-٣٣) .. الخ

ونري أهمية المعمودية لمغفرة الخطايا في إيمان شاول الطرسوسي

هذا الذي ظهر له الرب في طريق دمشق ، ودعاه بنفسه ليكون إناء مختاراً ورسولاً للأمم (أع ٩ : ٣-١٦) . شاول هذا ، قال له حنانيا الدمشقي " أيها الأخ شاول .. لماذا تتوانى ؟ قم اعتمد وأغسل

خطاياك ، داعياً باسم الرب " (أع ٢٢ : ١٦) . هذا الإنسان العظيم ، الذي صار اسمه بولس الرسول - علي الرغم من هذه الدعوة العظيمة - كان محتاجاً إلي المعمودية ليغسل خطاياه .. ولم تكن خطاياه قد غسّلت بعد ، ولا بالدعوة الإلهية ، ولا بإيمانه .. بل من أهمية المعمودية وخطورتها ، قول القديس بولس الرسول :

" لأن جميعكم الذين اعتمدتم بالمسيح ، قد لبستم المسيح " (غل ٣ : ٢٧) .

أي لبستم البر الذي في المسيح بمعموديتكم . لماذا ؟
لأن المعمودية ، هي موت مع المسيح وقيامته معه . كما يقول الرسول " مدفونين معه في المعمودية التي فيها أقمتم أيضاً معه " (كو ٢ : ١٢) . في هذا الدفن يكون إنساننا القديم قد صلب مع الرب ومات (رو ٦ : ٦) . ويشرح الرسول هذا الأمر فيقول : " فدُفنا معه بالمعمودية للموت . حتي كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب ، هكذا نسلك نحن أيضاً في جدة الحياة . لأنه إن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته ، نصير أيضاً بقيامته " (رو ٦ : ٤ ، ٥) .

المعمودية موت وميلاد : موت للإنسان العتيق ، وميلاد إنسان جديد علي شبه المسيح . هي

ميلاد من الماء و الروح (يو ٣ : ٥)

وهكذا قال الرسول : " بل بمقتضي رحمته خلصنا ، بغسل الميلاد الثاني ، وتجديد الروح القدس ")

تي ٣

(٥ :) . وفي هذا الميلاد الثاني ، نصي أبناء لله وأبناء للكنيسة . وكما قال أحد القديسين " لا يصير الله لك أباً ، إلا إذا صارت الكنيسة لك أمّاً .

في المعمودية ننال استحقاقات دم المسيح للمغفرة ، فتغفر لنا جميع الخطايا السابقة للمعمودية ، سواء الخطية الأصلية الجديدة أو الخطايا الفعلية السابقة للمعمودية . ومادامت الخطية الأصلية قد غُفرت ، فلا داعي لتكرار المعمودية إذن . أما الخطايا الفعلية التي يرتكب بعد المعمودية فتغفر بواسطة سر التوبة .



نظراً للزوم المعمودية ، لمغفرة الخطايا ، ولدخول الملكوت ، حسب قول السيد الرب (يو ٣ : ٥) . لذلك نحن نعد الأطفال .

ولكي تأخذ معلومات وافية عن (معمودية الأطفال) ، اقرأ الجزء الخاص بهذا الموضوع في كتابنا (اللاهوت المقارن ج ١) المعمودية لابد يسبقها الإيمان بالنسبة إلي الكبار ، حسب قول الرب " من آمن واعتمد خلص " (مر ١٦ : ١٦) . أما الطفل الصغير ، فيعتمد علي إيمان والديه .



المعمودية موت مع المسيح . ولما كان الموت واحداً ، لذلك تكون المعمودية أيضاً واحدة .

كما قال الرسول " رب واحد . وإيمان واحد . ومعمودية واحدة (أف ٤ : ٥) . هي معمودية واحدة ، ولكن بشرط .

- ١- بإيمان واحد ، وإيمان سليم .
ولذلك نحن نقبل المعمودية الكنائس التي معنا في إيمان واحد
- ٢- أن تكون المعمودية بواسطة كهنوت معترف به ، وليس تحت حكم . وهذا كان حكم مجمع قرطاجنة سنة ٢٧٦م برئاسة القديس كبريانوس .
- ٣- يشترط أيضاً أن تكون المعمودية سليمة ثلاث غطسات باسم الآب و الابن و الروح القدس (مت ٢٨ : ١٩) .



ولأن المعمودية واحدة ، إذا حدث وارتد إنسان عن الإيمان المسيحي ، ثم عاد إليه ، لا تعادل معموديته .

قيامة الأموات

إننا نؤمن بقيامته جميع الأموات : الأبرار و الأشرار .
حسبما ورد إنجيل يوحنا " تأتي ساعة يسمع فيها جميع الذين في القبور صوته . فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلي القيامة الحياة و الذين فعلوا السيئات إلي قيامة الدينونة " (يو ٥ : ٢٨ ، ٢٩) .



كانت قيامة السيد المسيح باكورة لقيامتنا جميعاً .

أن الإصحاح ١٥ من الرسالة الأولى إلي كورنثوس كله عن قيامة الأموات يقول الرسول " قد قام المسيح من الأموات . وصار باكورة للراقيدين . فإنه إذ الموت بإنسان أيضاً قيامته الأموات ولكن كل واحد في رتبته . المسيح باكورة ، ثم الذين للمسيح في مجيئه " (١ كو ١٥ : ٢٠ - ٢٣) .



وسنقوم بأجساد روحانية سماوية غير مادية .

وهكذا قال الرسول عن جسد القيامة " .. يزرع جسماً في هوان ويقام في مجد " . " يزرع في ضعف ويقام في قوة . يزرع جسماً حيوانياً ، ويقام جسماً روحانياً .. وكما لبسنا صورة الترابي ، سنلبس أيضاً صورة السماوي .. إن لحماً ودماً لا يقدران أن يرثا ملكوت الله " (١ كو ١٥ : ٤٢ - ٥٠) وقال في موضع آخر " وننظر مخلصنا هو الرب يسوع الذي سيغير شكل جسد تواضعنا . ليكون علي صورة جسد مجده .. " (في ٣ : ٢٠ ، ٢١) . أي إننا سنقوم علي شبه الجسد المجد الذي قام به السيد الرب .



القيامة العامة ستعقبها الدينونة و الدينونة تكون في المجيء الثاني للرب .

لذلك قيل عن الرب " إن ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته وحينئذ يجازي كل واحد حسب عمله " (مت ١٦ : ٢٧) . وقيل أيضاً " متي جاء ابن الإنسان في مجده ، وجميع الملائكة

القديسين معه . فحينئذ يجلس علي كرسي مجده . ويجتمع أمامه جميع الشعوب . فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعي الخراف من الجداء . فيقيم الخراف عن يمينه و الجداء عن اليسار " (مت ٢٥ : ٣١-٣٣) . وتبدأ الدينونة تنتهي بعبارة " فيمضي هؤلاء إلي عذاب أبدي والأبرار إلي حياة أبدية " (مت ٢٥ : ٤٦) .



وقبل في سفر الرؤيا عن الدينونة :

" ورأيت الأموات صغاراً وكباراً واقفين أمام الله . وانفتحت أسفار آخر هو سفر الحياة . ودين الأموات مما هو مكتوب في الأسفار بحسب أعمالهم . وسلم البحر الأموات الذين فيه وسلم الموت و الهاوية الأموات الذين فيهما ، ودينوا كل واحد بحسب أعماله . وطرح الموت و الهاوية في بحيرة النار . هذا هو الموت الثاني . وكل من لم يوجد مكتوباً في سفر الحياة طرح في بحيرة النار " (رؤ ٢٠ : ١٢-١٥) .

في القيامة سيختطف الأحياء علي الأرض ، وتغير أجسامهم

يقول الرسول أن الذين سبق رقادهم ، سيحضرهم الرب معي في مجيئه (١ تس ٤ : ١٤) . لأن الرب " سيأتي في ربوات قديسيه " (١ يه ١٤) " . الرب نفسه بهتاف ، بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء . والأموات في المسيح سيقومون أولاً . ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعاً معهم في السحب ، لملاقاة الرب في الهواء . وهكذا نكون في كل حين مع الرب " (١ تس ١٦ ، ١٧)

وفي القيامة وفي لحظة الاختطاف ، نتغير إلي الجسد الروحاني .

يقول الرسول " لا نرقد كلنا ولكننا كلنا نتغير . في لحظة في طرفة عين ، عند البوق الأخير . فإنه سيبوق فيقام الأموات عديمي فساد ، ونحن نتغير . لأن هذا الفاسد لابد أن يلبس عدم فساد ، وهذا المائت عدم موت " (١ كو ١٥ : ٥١-٥٣) . أي نلبس الأجساد الروحانية السماوية التي لا تفسد ولا تموت ...

إذن ثلاثة أحداث خطيرة ستتم معاً متتابعة . وهي :

- ١- المجيء الثاني لربنا يسوع المسيح ، مع ملائكته وربوات قديسيه .
- ٢- قيامة الأموات : الأبرار و الأشرار .
- ٣- الدينونة العامة . كما قال الرسول " لابد أننا جميعاً نظهر أمام كرسي المسيح . لينال كل واحد ما كان بالجسد ، بحسب ما صنع خيراً كان أم شراً " (٢ كو ٥ : ١٠) . بعد ذلك ينتهي هذا العالم الحاضر كله . وتبدأ حياة الدهر الآتي " كل واحد في رتبته " .

نهاية العالم الحاضر

كما قال السيد الرب من قبل إن السماء والأرض تزولان (مت ٥ : ١٨) .

وقال القديس يوحنا الرائي " ثم رأيت سماء جديدة وأرضاً جديدة لأن السماء الأولى و الأرض الأولى مضتا . و البحر لا يوجد فيما بعد " (رؤ ٢١ : ١) . وقال أيضاً " رأيت عرشاً عظيماً أبيض و الجالس عليه ، الذي من وجهه هربت الأرض و السماء ، و لم يوجد لهما موضع " (رؤ ٢٠ : ١١) .

ويقول القديس بطرس الرسول عن نهاية هذه الأرض :

" سيأتي كلص في الليل ، يوم الرب . الذي فيه تزول السموات بضجيج ، وتحل العناصر محترقة ،

وتحترق الأرض و المصنوعات التي فيها (٢بط ٣ : ١٠)
ونشر سفر الرؤيا أموراً كثيرة تمس نهاية هذا العالم .
وردت في الضربات التي تلحق العالم عندما يبوق الملائكة السبعة (رؤ ٨) . كذلك ما تكلمت به
الرعود السبعة (رؤ ١٠ : ٣ ، ٤) . وقال السيد الرب في العلامات التي تسبق مجيئه :
" والوقت بع ضيق تلك الأيام تظلم الشمس ، والقمر لا يعطي ضوءه والنجوم تسقط من السماء ،
وقوات السموات تنزعزم " (مت ٢٤ : ٢٩) .
وورد ما يشبه هذا سفر الرؤيا ، عندما فتح الختم السادس (رؤ ٦ : ١٢ - ١٦) .



بعد ذلك يتقدم الرب يسوع ، فيسلم الملك لله الآب . وتبطل كل رئاسة وكل سلطان وكل قوة .
ويخضع الكل لله ، ويصير الله الكل في الكل . وآخر عدو يبطل هو الموت (١ كو ١٥ : ٢٤ - ٢٨) .
تبدأ حياة الدهر الآتي ، في أورشليم السماوية ، مسكن الله مع الناس (رؤ ٢١ : ٣) بعد أن
ينتقل إليها الأبرار المنتظرون في الفردوس .

الموت لا يكون فيما بعد ، ولا يكون حزن ولا وجع ، لأن الأمور الأولى قد مضت . ويقول الجالس
علي العرش : ها أنا أصنع كل شئ جديداً (رؤ ٢١ : ٤ ، ٥) . وأورشليم السماوية لا تحتاج إلي
شمس ولا قمر ليضيئها ، لأن مجد الله هو الذي ينيرها ، ولا يكون هناك ليل . ولا يوجد فيها إلا
المكتوبون سفر الحياة (رؤ ٢١ : ٢٣ - ٢٧) .

وبتمتع الأبرار بالوعود التي وعد الرب بها الغالبين (رؤ ٣ ، ٣) وأيضاً ما أعدده الله لمحبي
أسمه القدوس : ما لم تره عين ولك تسمع به إذن ، وما لم يخطر علي قلب بشر (١ كو ٣ : ٩) .
وحياة الدهر الآتي ، هي حياة النعيم الأبدي للأبرار في السماء يعيشون هناك كملائكة الله في
السماء (مت ٢٢ : ٣) وسيكون الله هو نعيمهم وفرحهم " وهو ينظرون وجهه الرب الإله ينير
عليهم . وسيملكون معه إلي أبد الأبد " (رؤ ٢٢ : ٤ ، ٥) . قال القديس بولس الرسول " أننا
ننظر الآن في مرآة في لغز لكن حينئذ وجهاً لوجه . الآن أعرف بعض المعرفة . ولكن حينئذ
سأعرف كما عرفت " (١ كو ١٣ : ١٢)

ليس سهلاً ولا في الإمكان أن نشرح حياة الدهر الآتي :

إن كان القديس بولس الرسول لما صعد إلي الفردوس ، قال إنه " سمع كلمات لا ينطق بها ، ولا
يسوغ لإنسان أن يتكلم بها " (٢ كو ١٢ : ٤) . فماذا يقال إذن عن النعيم الأبدي ماذا يقال عن
الحياة مع الله ، وكل مصاف ملائكته وجميع الطغمت السماوية ، وكل ربوات قديسة ؟! ماذا يقال في
التعرف علي كل هؤلاء ؟!

الفهرست

صفحة

٥	مقدمة الكتاب
٧	بالحقيقة نؤمن بآله واحد
٨	الله الآب والابن
٩	والروح القدس
١١	مقدمة
١٢	بالحقيقة نؤمن
١٥	بالحقيقة نؤمن
١٦	نؤمن بآله واحد
٢٢	الله الآب
٢٣	ضابط الكل
٢٦	خالق السماء والأرض
	السماء والأرض
٢٩	ما لايري
٣٠	نؤمن برب واحد
٣٢	يسوع المسيح
٣٦	نؤمن برب واحد
٤١	يسوع المسيح
٤٣	ابن الله الوحيد
٤٤	قبل كل الدهور
٤٧	نور من نور
٤٨	إله حق من إله حق
٤٩	مولود غير مخلوق

٥٠	مساو للآب في الجوهر
٥٢	الذي به كان كل شئ
	هذا الذي من أجلنا نحن البشر ،
	ومن أجل خلاصنا
٥٤	نزل من السماء
٥٥	تجسد من الروح القدس
٥٧	ومن مريم العذراء
٦٢	وتأنس
٦٦	وصلب عنا
٦٧	تألم
٧٣	وقبر
٧٥	وقام من الأموات
	وصعد إلي السموات
٧٩	وجلس عن يمين أبيه
٨٢	وأيضاً يأتي في مجده
٨٣	ليدين الأحياء والأموات
٨٤	الذي ليس لملكه انقضاء
٨٧	الروح القدس
٩٠	نؤمن بالروح القدس
٩١	لاهوت الروح القدس
٩٤	المحيي
٩٥	المنبثق من الآب
٩٧	نسجد له ونمجده
	بالأقانيم الثلاثة تمنح البركة
٩٩	الناطق في الأنبياء
١٠٠	نؤمن بكنيسة واحدة مقدسة
١٠٢	جامعة رسولية
١٠٦	الكنيسة
١١٠	كنيسة مقدسة
	كنيسة جامعة
	كنيسة رسولية
١١٥	نعترف بمعمودية واحدة
١١٦	وقيامة الأموات
١١٩	وحياة الدهر الآتي
١٢٠	معمودية لمغفرة الخطايا معمودية واحدة
١٢٤	قيامه الأموات
١٢٥	نهاية العالم الحاضر
	حياة الدهر الآتي

